

السوق الكبير

للجزء الرابع

محمد بن زكريا

اهداءات ٢٠٠٢

الشيخ/ عبد العزيز توفيق جاويد
شيخ المترجمين - القاهرة

مكتبة
شيخ المترجمين
عبد العزيز توفيق جاويك

الشوقيات

الجزء الرابع

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته

حقوق الطبع محفوظة

—

ملتزم الطبع والنشر

المكتبة التجارية الكبرى بمصر

مكتبة
شيخ المترجمين
عبد العزيز توفيق جاويش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربيه

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا
لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُشده وتغنى به وتضربه
مثلاً ؛ وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر قد ذهب
صيته في الناس حياً مذهب شوقي ولا بلغ مبلغه ؛ وقد كان حقيقاً بما بلغ ؛
لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عمقت فلم
تنجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل
في نهضة الشعر العربي بعد ما ناله من الانحطاط والركه وضيق المذهب وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ودعوة إليه وتنبيهاً إلى
فضله ومكانه ؛ وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر وبما تهيأ له
من أسبابه العامة والخاصة . أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ونفخ
فيه من قوته وخام عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد
في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلقّت الناس ينظرون على حذرٍ
وخشية يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً كهذا الذي عودهم البارودي أن

يسمعه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده متعكس
بملته ، وأن الرجل الذي كان يمدد بأسباب الحياة والقوة قد ذهب فلا
سبيل إليه بعد ولا أمل . في هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي وامتداد
شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل وحل في الصدر من ناديم ، فقد
آتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها واكتملت وسائلها ،
وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ، فإنهم
ليحسن أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛
فاختار شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل
وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ؛ وكان لسان
صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ؛ فلم تلبث
الأمة العربية أن رأت فيه شاعرًا فألقت إليه مقاليد الإمارة وبايعته
عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين وما زال صدى
ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً لم يتأهل
بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في
فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر لم
يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل

ما يُلمّ بها من الأحداث وما يهمس في ضميرها من الأمانى ...

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجد اليوم جوابه ، وإن العربية اليوم لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غدٍ عن هذا التساؤل حين يرسم للشاعر مهمته ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأياً ما كان الجواب فلن يضيع حق هذا الشاعر الذى خطّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ فحفظ للشعر العربى شبابه وخطابه إلى القوة والمجد والخلود !

وبعد فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَن دفعه قصاصات من صحف وجزازات من ورق وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها اليلى ؛ لأنظر فى ترتيبها وتبويبها وإخراجها ديوانا ...

ومن التجوّز أن نسمّى ذلك جزءاً ؛ فما هو إلا بقية أو شيء من البقية التى لم تُنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ولا تضمها وحدة ولا تميّزها خصيصة من خصائص شعر شوقي ؛ وإن منها لآخر ما قال وأوائل ما نظم من شعر الصبّا ؛ ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقي ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه وما صار فى آخرته ؛ وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول لعل أسبابه لا تنهيا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه !

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى ما تهيأ لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته ، أو هو قد أغفل نشره استجابةً لبعض الدواعى العامة أو الخاصة ، أو لعل الشاعر — رحمه الله — كان له رأى فى إغفال شيء من نظمـه لجِدَّةِ أسباب أو زوالِ أسباب ؛ ومهما يكن من شيء فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها لعل سائلاً يسأل من بعدُ أو لعل مدعياً أن يدعى ...

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهى ثمانمائة بيت فى إحدى وثلاثين قطعة ؛ وإن منها آخر ما أنشأ ^(١) ، وإن منها القديم الذى تطاولت عليه السنين وتراكت الحوادث حتى ليوشك أن ينساه التاريخ ! ^(٢)

وبالـباب الثانى « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت فى عشرين قطعة ، أكثرها فى الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ؛ وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ليمى للباحث النفسى أن يقول قولاً فى الشاعر الأب ، وفى أبوة الشاعر !

وبالـباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت فى خمس وخمسين قطعة ، أكثرها مما نشره من قبل فى طبعة « الشوقيات » الأولى ؛

(١) انظر ص ١٦ ، نية الوادى عرفنا صوتكم ، يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش فى سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته !

(٢) انظر ص ١٩ و ٢٤ ، معالى العهد ، و « رسالة الناشئة »

ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لبابٌ يُسمع فيه
للشاعر أن يترخص ؛ وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب
كان يرمن لبعض مامرٍّ به من كيد الناس في حياته ويعرض ... (١)

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت في
عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها
لتكون مما ينشده الناشئة .

والخامس « من شعر الصبا » وهو تسعة وتسعون بيتاً في ثمانى قطع
من أوليات شعره ، وقد ألحقنا بهذا الباب قطعتين كان حقهما أن يتقدم
بهما المكان إلى الباب الأول ، ولكنهما لم تقعا لنا إلا وقد أشرف طبع
الديوان على التمام ، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعهما من هذا الباب (٢)

أما الباب السادس « محجويات » ، فهو باب طريف يشير إلى ما كان
من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون
بيتاً في أربع قطع ؛ ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجويات » شوقي ،
ولكنه كل ما ألقى إلى ...



فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى
كنت مسئولاً وقد حملت تبعة نشره أن أشرح أو أعلق على بعض ما قد يحتاج

(١) انظر ص ٩٥ د نديم الباذجان ١ ، و ص ١٣٧ د التعلب والأرنب في السفينة وغيرهما

(٢) انظر ص ١٨٥ و ص ١٨٨

إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنني آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن
أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح كما يقول صديقي
الأستاذ محمود أبو الوفا في كلمته بالجزء الثالث من الديوان !

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ،
فأكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات ، مكثفياً ، - أثبت في رأس
كل قصيدة من ذكر السبب والحادثة وبعض التاريخ إن دعا إلى ذلك موضوعها .
وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أديت واجبي على وجه يُعذرني عند
الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ؛ وما أبرئ نفسي !

محمد سعيد العريان

مُنْفَرَقَاتِي
فِي السِّيَاسَةِ وَالتَّارِيخِ وَالْإِجْتِمَاعِ

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد ، تحيةً وسلامُ رَدَّتْكَ مِصْرُ وَصَحَّتْ الأحلامُ
العلمُ والمَلِكُ الرفيعُ كلاهما لك يا « فؤاد » جلالَةٌ ومقامُ
فكانك المأمون في سُلْطانه : في ظِلِّكَ الأعلامُ والأقلامُ^(١)
أهدى إليك الغربُ من ألقابه في العلمِ ما تسمو له الأعلامُ
من كلِّ ملكٍ وكلِّ جماعةٍ يسعى لك التقديرُ والإعظامُ

ما هذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُحَا الشائحاتُ كأنها الأعلامُ
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرُ كالصبحِ مُنْصَدِعٍ به الإِظْلَامُ
تتخطمُ الأُمِّيَّةُ الكُبرى على عَرَصَاتِهِ وَتَمَزُّقُ الأوهامُ
هذا البناءُ الفاطميُّ منارةً وقواعدُ الحضارةِ ودِعامُ
مهدٌ تهبُّ للوليدِ وأيكَةُ سَيْرِنٌ فيها بُلبُلٌ وحمَامُ
شُرُفاته نورُ السبيلِ ، ورُكنه للعبقريةِ مَنْزِلٌ ومَقَامُ

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية

وملاعبٌ تجري الحظوظ مع الصِّبَا في ظِلِّهِنَّ وتوهَّبُ الأقسامُ^(١)
 يمشي بها الفتيانُ ، هذا ما له نفسُ تَسْوَدُّه وذاك عصامُ^(٢)
 ألقى أواسيَّه وطلال برُكْنِه نفرٌ من الصَّيدِ الملوكِ كرامُ^(٣)
 من آلِ إسماعيلَ لا العَمَاتُ قد قَصْرَن عن كَرِم ولا الأعمامُ
 لم يُعْطَ هِمَّتَهُم ولا إحسانَهُم بانٍ على وادى الملوكِ هُمَامُ
 وبني قوادٍ حائطيَّه يُعِينُهُ شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنَامُ

أنظر أبا الفاروق غرسك هل دنت ثمراته وبت له أعلامُ
 وهل انتى الوادى وفي فمه الجنى وأنى العراقُ مُشاطراً والشامُ
 فى كل عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ سُبانٌ مِصرَ على المناهلِ حاموا
 كم نستعيرُ الآخرين وتجتدى هيهات ما للعارياتِ دَوَامُ
 اليومَ يرعى فى خمائلِ أرضهم نشأ إلى داعى الرَّحِيلِ قِيَامُ
 حبَّ غرست براحتيك ولم يزل يسقيه من كتلى يدك غَمَامُ
 حتى أناف على قوائمِ سُوقِه ثمراً تنوء وراءه الأكمامُ
 فقريبه للحاضرين وليمةٌ وبعيدُه للغابرين طعامُ

(١) الأقسام : الحظوظ

(٢) يشير إلى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما وعلته الكر والاقداما

وعصام : حاجب النعمان بن المنذر ، وإليه ينسب : عصامى .

(٣) الأراسى : الدعائم والأبنية المحكمة

عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحٍ جِسْلِهِ فِيمَا يُنِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
وَنُمُودَجٍّ تَحْدُو عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِسَرَائِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْأَقْوَامُ
شَيْدَتَ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا يَاوَى الْجَمَالِ إِلَيْهِ وَالْإِلْهَامُ
رَفُّ عُيُونِ الْكُتُبِ فِيهِ طَوَائِفُ وَجَلَائِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَّامُ
إِسْكَندَرِيَّةٌ ، عَادَ كَنْزُكَ سَالِمًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَلْتَهُمْ ضِرَامُ^(١)
لَمَّتْهُ مِنْ لَهَبِ الْحَرِيقِ أَنْامِلُ بَرْدٌ عَلَى مَا لَامَسَتْ وَسَلَامُ
وَأَسَتْ جِرَاحَتَكَ الْقَدِيمَةَ رَاحَةً جُرُوحَ الزَّمَانِ بَعْرِفَهَا يَلْتَامُ
تَهَبُ الطَّرِيفُ مِنَ الْفَخَارِ وَرَبَّمَا بَعَثَتْ تَلِيدَ الْمَجْدِ وَهُوَ رِمَامُ

أَرَأَيْتَ رُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ أَرَأَيْتَ الْإِسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ
الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعُلَا حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ ، وَزِمَامُ
بَانِي الْمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِيًا وَمَثَابَةُ الْأَوْطَانِ حِينَ تُضَامُ
قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي فَهَلْ لِلْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوغِ قِيَامُ
فَهُمَا الْحَيَاةُ ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقَافَةٍ أَوْ دُورِ تَعْلِيمٍ هِيَ الْأَجْسَامُ
مَا الْعِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعَاهُ حَقِيقَةً لِلطَّالِبِينَ ، وَلَا الْبَيَانُ كَلَامُ
يَا مَهْرَجَانَ الْعِلْمِ حَوْلَكَ فَرَحَةٌ وَعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامُ
مَا أَشْبَهَتْكَ مَوَاسِمُ الْوَادِي وَلَا أَعْيَادُهُ فِي الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامُ ...

(١) يشير إلى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية

...إلا نهاراً في بشاشة صبيحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مُعْرِق
تاجٌ تَنَقَّلَ في العُصورِ مُعْظَمًا
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحُسنه
الجزيرة الفيحاء هزت منكِبًا
لبست زخارفها ومَسَّتْ طيبتها
قد زدتها هَرَمًا يُحجُّ فئاؤه
تقفُ القرونُ غداً على درجاته
أعوامُ جهْدٍ في الشبابِ وراءها
بلغَ البناءُ على يديك تمامه
قعد البناءُ وقامت الأهرامُ
فاهتزَّت الرِّبَواتُ والآكامُ
تَعْنُو الجِبَاهُ لِعِزِّهِ والهامُ
وتألفت دُولٌ عليه جِسامُ
ومرشدُ الدستورِ والإسلامُ
فالنيلُ زَهُوٌّ والصفافُ وسامُ
سبغ النوالِ عليه والإنعامُ
وتردَّتْ في أيكها الأنعامُ
ويشدُّ للدنيا إليه حِزامُ
تُمَلِّي الثناء وتكتبُ الأيامُ
من جهْدٍ خيرِ كهولةٍ أعوامُ
ولكلِّ ما تَبْنِي يداك تمامُ



بَنكُ مِصرَ

د تليت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول
في أساس « بنك مصر » في مايو سنة ١٩٢٥ ،

نُراوِحُ بالحوادثِ أَوْ نُغَادِي وَنُكْرُها وَنُعْطِها القِيادَا
وَنُحْمَدُها وما رَعَتِ الضَّحَايا وَلَا جَزَتِ المواقِفَ والجُهادَا
لَحَاسَها اللهُ ؛ باعْتنا خَيالًا مِنْ الأَحلامِ واشْتَرَتِ آمَحادَا
مَشِينًا أَمْسِ نَلْقَها جَمِيعًا وَنَحْنُ اليَوْمَ نَلْقَها فُرَادَى^(١)
أَضَلَّتْنا عَنِ الإِصلاحِ حَتَّى عَجَزْنا أَنْ تُناقِشَها الفَسادَا
تَلَقِينَا فَلَا نَجِدُ الصِّياصِي وَنَلْقَها فَلَا نَجِدُ العَتادَا^(٢)
وَمَنْ لَقِيَ السَّباعَ بِغَيْرِ ظُفْرِ وَلَا نَابٍ تَمَزَّقَ أَوْ تَفَادَى
خَفَضْنا مِنْ عُلُوِّ الحَقِّ حَتَّى تَوَهَّمْنا السِّيادَةَ أَنْ نُسادَا
وَلَمَّا لَمْ تَنْلِ السِّيفَ رَدًّا تَنازَعْنا الحِمالَ والنَّجادَا
وَأَقْبَلْنا عَلى أَقوالِ زُورٍ تَجىءُ الغىَّ تُقْلِبُهُ رِشادَا
وَلَوْ عُدْنا إِلِها بَعْدَ قَرْنٍ رَحِمْنا الطُّرُسَ مِنْها والمِدادَا
وَكَمْ سَحَرٍ سَمِعْنا مِنْذُ حَينٍ تَضامَلْ بَيْنَ أَعْيُنْنا وَنادَى

(١) يشير إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ

(٢) الصياصي : الحصون ؛ والعتاد : عدة الحرب

هنيئاً للعدو بكل أرض إذا هو حلّ في بلدٍ تَعَادَى
وبُعْدًا للسيادة والمعالى إذا قَطَعَا القِرابَةَ والودادا
ورُبَّ حَقِيقَةٍ لا بُدَّ منها خدعنا النّشءَ عنها والسّوادا
ولو طلّعوا عليها عاجلُوها بهمةِ أنفُسٍ عَظُمَتْ مُرَادَا
تُعِدُّ لِحَادِثِ الأيامِ صَبِرا وآوَنَةً تُعِدُّ لَهُ عِنادَا
وتَخِيفُ بِالنَّهْيِ البِيضِ المواضِي وبِالْخُلُقِ الْمُثَقَّفَةِ الصُّعَادَا
لِمَحْنِ الْحِظِّ نَاحِيَةً فَلِمَا بَلَّغْنَاهَا أَحْسَنَ بِنَا فِخَادَا
وليس الحِظُّ إِلَّا عَبَقَرِيًّا يُحِبُّ الأَرِيحِيَّةَ والسَّدَادَا
ونحنُ بنو زَمَانٍ حَوْلِيٍّ تَنْقَلُّ تَاجِرًا وَمَشَى وَرَادَا
إذا قَعَدَ العِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ شَرَى فِي السُّوقِ أَوْ بَاعَ العِبَادَا
وَتُعْجِبُهُ العَوَاطِفُ فِي كِتَابٍ وَفِي دَمْعِ المُشَخَّصِ مَا أَجَادَا

يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدُّسْتُورِ أَنَا نَرَى مِنْ خَلْفِ حُوزَتِهِ قُوَادَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلٍ وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ آرْتِدَادَا
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْآفَافَةَ نَفْرًا وَلَقَّبْنَاهُ بِالْأَمْسِ (المَكَادَا)^(١)
تُنَاجِيهِ فَتَسْتَرِعِي حَكِيمًا وَنَسْأَلُهُ فَلَسْتَ جِدِي جَوَادَا
وَلَمْ يَنْزَلِ الْمُحِبِّبَ وَالْمُقَدِّى وَمَرْتَمَ كُلُّ جُرْحٍ وَالضَّمَادَا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان



تَدْفَقُ مَضْرِفُ الْوَادِي فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ فَسَقَى وَجَادَا
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسٌ بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُنَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَةً وَمَالًا وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ أَجْتِهَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعٌ كَمَا بَلَّتِ الْكُهُولُ بَنَى وَشَادَا
سُكَّانُ جَوَانِبِ الدَّارِ الْخَلَايَا وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ أَحْتِشَادَا
فِيَادَارًا مِنْ الِهْتِمِّ الْعَوَالِي سَقِيتِ التَّيْرَ ، لَا أَرْضَى الْعِهَادَا^(١)
تَأْنِي حِينَ أَسْسَكَ ابْنُ حَرْبٍ وَحِينَ بَنَى دَعَائِمَكَ الشَّدَادَا
وَلَا تُرْجَى الْمَتَانَةُ فِي بِنَاءٍ إِذَا الْبِنَاءُ لَمْ يُعْطَ آتِّشَادَا
بَنَى الدَّارَ الَّتِي هَكُنَا نَرَاهَا أَمَانًا الْخَيْلِ أَوْ رُقَادَا
وَلَمْ يَبْعُدْ عَلَى نَفْسٍ مَرَامٌ إِذَا رَكِبَتْ لَهُ الْهِتَمُ الْبِعَادَا
وَلَمْ أَرْ بَعْدَ قُدْرَتِهِ تَعَالَى كَمَقْدِرَةِ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَرَادَا
جَرَى وَالنَّاسُ فِي رَيْبٍ وَشِكٍّ يَرُومُ السَّبْقَ فَاغْتَرَقَ الْجِيَادَا
وَعُودِي دُونَهَا حَتَّى بَنَاهَا وَمِنْ شَأْنِ الْمَجْدِّ أَنْ يُعَادَى
يَهُونُ الْكَيْدُ مِنْ أَعْدَى عَدُوٍّ عَلَيْكَ إِذَا الْوَلِيُّ سَعَى وَكَادَا
جَاءَ كَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى عَلُوًّا فِي الْمَشَارِقِ وَانْطِيَادَا^(٢)

(١) العهد : المطر

(٢) الانطباد : الارتقاع

نُصُونُ كَرَاهِمَ الْأَمْوَالِ فِيهَا وَنُنْزِلُهَا الْخَزَائِنَ وَالنُّضَادَا
وَنُخْرِجُهَا فَتَكْسِبُ ثُمَّ تَأْوِي رُجُوعَ النَّحْلِ قَدْ حُمِّلَنَ زَادَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا أَرْضًا أَغْلَتْ وَمَا سُقِيَتْ وَلَا طَعِمَتْ سَمَادَا
وَلَا مُسْتَوْدَعًا مَالًا لِقَوْمٍ إِذَا رَجَعُوا لَهُ أَدَى وَزَادَا
وَمِنْ عَجَبٍ نُثَبِّتُهَا أَصُولًا وَتِلْكَ فُرُوعُهَا تَغْشَى الْبِلَادَا
كَأَنَّ الْقَطَرَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا تَمَّا قَبْلَ الْأَسَاسِ بِهَا عِمَادَا
وَلَوْ مَلَكَتْ كُنُوزَ الْأَرْضِ كَفَى جَعَلْتُ أَسَاسَهَا مَاسًا وَرَادَا
وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ عَنَتُ الْحُكْمَى فَرَشْتُ النُّيُوتَ لَهَا مِهَادَا



دَارُ بَنكِ مِصْرَ

د نظمها لتنشيد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ ء

شَرَّقْ تَذَبَّةً بَعْدَ طُولِ مَتَامِ	نَبَذَ الهوى وَصَحَا مِنَ الاحْلَامِ
إِلَّا بَقَايَا فِتْرَةٍ وَسُقَامِ	ثَابَتْ سَلَامَتُهُ وَأَقْبَلَ صَحْوُهُ
أَعْلَى الهَوَانِ يُنَامُ فِي الْآجَامِ؟	صَاحَتْ بِهِ الْآجَامُ: هُنْتُ أَفْلَمْ يَنْمَ،
حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ حِمَامِ	أُمَمٌ وَرَاءَ الْكَهْفِ جَهْدُ حَيَاتِهِمْ
سَفَرُ الْحَيَاةِ وَرِحْلَةُ الْإِيَامِ	نَفَضُوا الْعُيُونَ مِنَ الْكَرَى وَاسْتَأْنَفُوا
فَاءَ عُدْدُهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ	مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الزَّمَانِ مُغَيَّرًا
هَمُّ ذَهَبِنَ يَرْمَنُ كُلَّ مَرَامِ	فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ
أَوْ جَاحٍ يَتَعَدُّو بِنِصْفِ الْجَامِ	مِنْ كُلِّ مُتَمَتِّعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ

لَا تُسْتَبَاحُ ، وَلِلْكِتَابَةِ حَامِ	يَا مِصْرُ أَنْتِ كِتَابَةُ اللَّهِ الَّتِي
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامِ	إِسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا
مَنْ رَاحَتْهُ مَلِكٍ أَغْرَ هُمَامِ	وُخِذِي طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ
وَيَذُودُ دُونَ حِيَاظِهِمْ وَبِحَايِ	يُعْنَى بِسُودِ قَوْمِهِ وَحُقُوقِهِمْ

ما تَأْجِيكَ الْعَالِي وَلَا نُؤَابُهُ بِالْحَاطِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْأَقْسَامِ
جَرَّبْتُ نَعْمَى الْحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتُ حَالَا آذَنْتُ بِدَوَامِ؟

عَبَسْتُ إِلَيْنَا الْحَادِثَاتُ وَطَالَمَا نَزَلْتُ فَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى الْأَحْسَامِ
وَتَبْتُ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ بَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدَاةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شَيْخَنَةٍ وَخِصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ أَقْدِمِي أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْأَقْدَامِ وَالْأَحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَتَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِلْحَوَادِثِ خَلْفَ الْغُيُوبِ جِسَامِ

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقِرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ^(١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِّيَّةً فِي الشَّامِ
الْحَامِلُو الْفُصْحَى وَنُورِ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْأَسْلَامِ
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضُّيَاءُ حَوَاشِي الْأَظْلَامِ
تَأْتُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ فَتَحْمَلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ

(١) يعني وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكرمه ومبايعته بإمارة الشعر في مدارس من تلك البيئة نفسها

ما ضرَّ لو حَبَسُوا الرَّكَّابَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضَلَّ زِمَامُ
لِيُضِيفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ
وَيَرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عَادَ حَقِيقَةً مَا كَانَ مُتَمَتِّعًا عَلَى الْأَوْهَامِ...
... مِنْ هِمَّةِ الْمَحْكُومِ وَهُوَ مَكْبُولٌ بِالْقَيْدِ ، لَا مِنْ هِمَّةِ الْحُكَّامِ

مِصْرُ التَّقَتِ فِي مَهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وَتَجَمَّعَتْ لَتَحْيِيَةٍ وَسَلَامِ^(١)
هَزَّتْ مَنَاصِكَهَا لَهُ فَكَأَنَّهُ عُرْسُ الْبَيَانِ وَمَوْكِبُ الْأَقْلَامِ
وَكَأَنَّهُ فِي الْفَتْحِ عُمُورِيَّةٌ^(٢) وَكَأَنِّي فِيهِ أَبُو تَمَّامِ
أَيْمُ الْعُصُورِ بِحُسْنِهِ وَأَنَا الَّذِي يَرُوى فَيَنْتَظِمُ الْعُصُورَ كَلَامِي

شَرَفًا مُحَمَّدٌ ، هَكَذَا تُبْنَى الْعُلَا: بِالضَّبْرِ آوِنَةٌ وَبِالْأَقْدَامِ
هَمُّ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنِهَا خَدْعُ التَّشَاءِ وَلَا عَوَادِي الذَّامِ
وَتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حُسْدُ يَجِدُونَ نَقْصًا عِنْدَ كُلِّ تَمَامِ

الْمَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ نُقْلَةٍ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بَدَارِ مُقَامِ
فَرَفَعْتَ إِيوَانًا كُرْكُنِ النِّجْمِ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى كُسْرِي وَلَا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طِينَتَهُ الْخُلُودَ وَجِئْتَ مِنْ وَادِي الْمُلُوكِ بِجَنَدِلٍ وَرَغَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا

(٢) قصيدة أن تمام في فتح عمورية ذاتة مشهورة

هَذَا الْبِنَاءُ الْعَبْقَرِيُّ أَتَى بِهِ بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وَحَقُّ ذِمَامِ
كَانَتْ بِهِ الْأَرْقَامُ تُدْرِكُ حِسْبَةً وَالْيَوْمُ جَاوَزَ حِسْبَةَ الْأَرْقَامِ
يَا ظَالِمًا شَغَفَ الظَّنُونُ وَطَالَمَا كَثُرَ الرِّجَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأُمَامِ
مَا زِلْتَ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ بِرُكْنِهِ حَتَّى اسْتَقَامَ عَلَى أَعَزِّ دَعَامِ
اسْتَشْتُمُوا بِالْحَاسِدِينَ جِدَارَهُ وَبَنَيْتُمُو بِمَعَاوِلِ الْهَمَامِ
شَرِكَاؤُكَ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةُ لَمْ تُنَلِّ إِلَّا بِطُولِ رِعَايَةٍ وَقِيَامِ
اللَّهُ سَخَّرَ لِلِكُنَانَةِ خَازِنًا أَخَذَ الْأَمَانَ لَهَا مِنَ الْأَعْوَامِ
وَكَأَنَّ عَهْدَكَ عَهْدُ يُوسُفَ : كُلُّهُ ظِلٌّ وَسُبُلَةٌ وَقَطْرُ غَمَامِ
وَكَأَنَّ مَالَ الْمَوْدِعِينَ وَزَرْعَهُمْ فِي رَاحَتِيكَ وَدَائِعِ الْإِيْتَامِ
مَا زِلْتَ تَبْنِي رُكْنَ كُلِّ عَظِيمَةٍ حَتَّى أَتَيْتَ بِرَابِعِ الْأَهْرَامِ



إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي

د نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ ،

أَمْسِ أَنْقَضِي وَالْيَوْمَ مِرْقَاةُ الْغَدِ	إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ	رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النَّهْيِ	وَعَلَى الْفُنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حِمٍ تَنْسِمُ	وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى	لِمَثَلَيْنِ مِنَ الْعُصُورِ وَشُهَدَى
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذِكْرَهُ	حَسْرَاتٍ مِضْيَاعٍ وَدَفْعَ مُبَدَّدِ
إِنْ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحٍ	تَقْبَلِي الْمَقْصَرَ أَوْ تَحُثِّ الْمُقْتَدِي

لَا تَفْتِنَنَّكَ حُضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ	لَمْ يُبْنَ حَاطُطَهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَوْ مَالٌ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا	لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَّصِدِ
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا	وَسَمَاؤُهَا ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدِ
جَارِي النَّزِيلِ وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى	وَلِإِلَى الْحِجَا وَلِإِلَى الْعِلا وَالشُّوَدِ
وَأَبْنَى كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ ، وَاشْرَعِي	لِشَبَابِكَ الْعِرْقَانِ عَذَبَ الْمَوْرِدِ

إني حذرتُ عليك من أُمِّيَّةٍ ربضتُ كجُنحِ الغِيْهَبِ المُتَلَبِّدِ
أَخْزَانَةَ الْوَادِي عَلَيْكَ تَحِيَّةُ وعلى النَّدى وكلَّ أبلَجٍ في النَّدى
ما أنتِ إلا من خزائنِ يوسفٍ بالقصدِ موحيةٌ لمن لم يقصدِ
قُلِّدْتَ من مالِ البلادِ أمانةً يا طالما افتقرتُ إلى المتقلِّدِ
وبلغتِ من إيمانِها ورجائها ما يبلغُ المحرابُ من متعبِدِ
فلو أنَّ أَسْتارَ الجلالِ سَعَتْ إلى غيرِ العتيقِ لَبِستِ عما يَرْتَدِي

إِنَّا نَعْظُمُ فِيكَ أَلَوِيَّةً عَلَى جَنَبَاتِهَا حَشْدُ رُوحٍ وَيَعْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا فاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُكْلَهُ وَاقْرَنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْتَهِدِ
إِسْكَنْدَرِيَّةُ شُرِّفَتْ بِعِصَابَةِ بَيْضِ الْأَسْرَةِ وَالصَّحِيفَةِ وَالْيَدِ
خُذْ مَوَاجِئَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بُورِكَوَا خُذْ مَا وَبُورِكَ فِي الْحَيِّ مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْكُوخِ صَرَخَ وَانْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَخَ أَشْمٌ مُمَرَّدِ
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) ^(١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

د مخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين
نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ : وهي آخر
ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوته يوم وفاته ١ ،

لَا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْإِسْدُ تَزَعُ الشَّيْبُلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْبُلُ وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغْطِي مَنْشِكَبَاهُ بِاللَّبْدُ
أَتْرُكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصْدُ

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرْتَجِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدُ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ لَمْ يَبْغِ وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ وَلَمْ يُخَفِ الْحَسْدُ
وَحَلَامِنَ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا قَسْدُ
حَرَّكَ الْبِلْبِلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْيَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدُ
زَنْبَقُ الْمَدِينِ وَرَيْحَانُ الْقَرْيِ قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدُ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أُسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدُ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا ثُمَّ أُعْطِيَ بَدَلِ الزَّهْرِ الشُّهْدُ

بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيُمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْتَاطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ !
كُلَّمَا مَرَّ بِبَابٍ دَقَّ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرْبِ قَصَدَ
غَادِيًا فِي الْمُدُنِ أَوْ نَحْوِ الْقُرَى رَائِحًا يَسْأَلُ قَرِشًا لِلْبِلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ ، أَخْرِجُوا الْمَالَ إِلَى الْبِرِّ يَعُدُّ
لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارْغَمُوا طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يُرَدُّ

سَيَرَى النَّاسُ عَجِيًّا فِي غَدٍ يَغْرُسُ الْقَرِشُ وَيَبْنِي وَيَلِدُ
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِ الْأَبَدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبِرَّ دَارًا قَدِ دَتَ لِكِفَاحِ السَّلِّ أَوْ حَرْبِ الرَّمَدِ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

تِلْكَ مِصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكَهَا نَادَتْ الْبَانِي وَجَاءَتْ بِالْعُدَدِ
وَعَلَى الْمَالِ بَلَتْ سُلْطَانَهَا ثَابَتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمَدِ
وَأَصَارَتْ بِنَاكَ مِصْرٍ كَهَفَهَا حَبْنًا الرُّكْنَ وَأَعْظَمَ بِالسَّنَدِ
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعْدَتْ وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالِي قَدْ بَعْدَتْ
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أَسْلُوبِهِ كُلُّ عَصْرِ بِأَسَالِيبٍ جُدَدِ

البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبل من الوادى الأسد
أصبحت مصر وأضحى مجدها همّة الوالد أو شغل الولد
هذه الهمة بالأمس جرت تحوّث في طلب الحقّ الأمد

أيها الجيال الذى نرجو لغد غدك العزّ ودنياك الرغد
أنت فى مدرّج السيل، وقد ضلّ من فى مدرّج السيل رقد
قدت فى الحقّ فقد فى مثله من نواحي القصد أو سبل الرشد
رُبّ عام أنت فيه واجد فادّخر فيه لعام لا تجبد
عام الآباء واهتف قائلاً : أيها الشعب تعاون واقتصد
إجمع القرش إلى القرش يكن لك من جمعها مال لبّد
اطلب القطن وزاول غيره واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
نحن قبل القطن كُنّا أمة تهبط الوادى وترعى وترد
قد أخذنا فى الصناعات المداى وبليتنا فى الأوّلى ما خلد
وغزلنا قبل إدريس الكسّا ونسجنا قبل داود الزرد
إنّك اليوم لواء قائدكم لواءك بالأمس انعقد

معالي العهد

نظمها في ميلاد صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم ،

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا نَظِيمًا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمًا
تَنْقُلُ مِنْ يَدِ لَيْدٍ كَرِيمًا كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ «السَّكِيمَا»^(١)

* * *

تَنْحَى لِابْنِ مَرْثَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِلْعُيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنًا وَهُدًى عَمِيًّا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّى ضَوْءُ النُّجُومِ
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نَظِيمِ

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عَجَابًا وَعُنوانًا يُكْرِثُ لَنَا كِتَابًا
وَكَانَ «مُحَمَّدٌ» أَمَلًا شَهَابًا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجِيمًا

* * *

وَأَشْرَقَتْ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأُذِينَ فِي الزَّمَانِ
وَأَصْبَحَ مَا تُكِنُّ مِنَ الْمَعَانِي عَلَى الْآفَاقِ مَسْطُورًا رَقِيمًا

* * *

سَأَلْتُ فَقِيلَ لِي وَضَعْتَهُ طِفْلًا وَهَذَا عَيْدُهُ فِي مِصْرَ يُجَلَّى
فَقُلْتُ كَذَلِكَ أَنْتَ قَبْلًا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّجْوَى عَلِيمًا

* * *

(١) روح الله : عيسى ؛ والكليم : موسى ، عليهما السلام

(بُمنْتَزَعِ) الإمارة هل فُجِرا ، هِلالا في منازلِه أغرا
فباتت مصرُ حولَ المَهْدِ (تُفْرا) وباتت الثَّغَرُ للدنيا نديما

* * *

لجِيلِكَ في غَدِ جِيلِ المعالي وشَعْبِ المَجْدِ والهممِ العوالي...
... أَرْفَ نَوابِغَ الكَلِمِ الغَوالي وأُهدى حِكْمَتِي الشَّعْبِ الحَكِما

* * *

إذا أَقْبَلْتَ يازمَنَ البَينِنا وشَبُّوا فيكَ واجتازوا السَينِنا
فَدُرُّ مِنْ بَعْدِنا لَهْمُو يَمِينِنا وكن لورودِكَ المِاءَ الحَمِيمِنا

* * *

ويا جِيلَ الأميرِ إذا نَشَأَنا وشاءَ الجَدُّ أن تُعْطى وشِئْنا
فُخِذْ سُبُلًا إلى العِلياءِ شَتَّى وخَلَّ دَليلاًكَ الدينَ القويمِنا

* * *

وَضَنَّ بِهِ فَإِنَّ الخَيْرَ فِيهِ وخَذَهُ مِنَ الكِتابِ وما يَلِيهِ
ولا تَأْخُذْهُ مِنْ شَفَتِي قَبيهِ ولا تَهْجُرْهُ مع الدينِ العُلوما

* * *

وَرِثْتُ بِالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّؤنِ وَكُنْ مِمَّا اعتقدتَ على يَقينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دينِ فَمِنْ شَرَفِ المِبادئِ أن تُقِيمَا

* * *

وإن تَرُمِ المَظَاهِرَ في الحِياةِ فَرُمُها بِاجتهادِكَ والثِّباتِ
وَحَذِمْها بِالمِساغى بِاهراتِ تُنافِسُ في جِلالِها النجومَا

* * *

وإن تَخْرُجَ بِحَرْبٍ أَوْ سَلامٍ فَأَقْدِمُ قَبْلَ إقْدَامِ الأَنامِ
وَكُنْ كاللَّيْثِ يَأْتِي مِنْ أَمَامٍ فَيَهْلِكُ كُلُّ ناطِقَةٍ وَجُوما

وَكُنْ شَعَبَ الخِصائِرِ والمَزايَا وَلَا تَكُ ضائِماً بَيْنَ البَرَايا
وَكُنْ كالأَنْحِلِ والدُّنْيَا الخَلابَا يَمُرُّ بِهَا وَلَا يَمِضِي عَقِيبَا

وَلَا تَطْمَعُ إِلَى طَلَبِ المُحَالِ وَلَا تَقْنَعُ إِلَى هَجَرِ المَعَالِ
فَإِنْ أَبْطَأْنَ فَأَصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الأنبياءِ لَهَا قَدِيمَا

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْماً وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدَّهْرِ ظُلْماً
وَلَا تَرْضَ القَلِيلَ الدُّونَ قِسْماً إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الأَمْرَ المَرُوماً

وَلَا تَيَأْسَ وَلَا تَكُ بالضُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ مِنْ تَجَرِّي الأُمُورِ
فَلَيْسَ مَعَ الحَوادِثِ مِنْ قَدِيرٍ وَلَا أَحَدٌ بِمَا تَأْتِي عَلِيماً

وَفِي الجُهَالِ لَا تَضَعِ الرِّجاءَ كَوَضْعِ الشَّمْسِ فِي الوَحْلِ الضَّيَاءِ
يَضِيعُ شُعابُهَا فِيهِ هَبَاءً وَكَانَ الجُهْلُ بِمَقُوتَا ذَمِّهَا

وَبالِغٍ فِي التَّدَبُّرِ والتَّحَرِّيِ وَلَا تَعْجَلْ وَرِثِقْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ
وَكُنْ كالأُسْدِ عِنْدَ المَاءِ تَجْرِي وَلَيْسَتْ وَرُوداً حَتَّى تُحْسِوما

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرون من الأعداى فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمع بحيلك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحما

* * *

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم ضم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مذكيا أمن الجحما

* * *

إكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جياة ولا هو لامرئ زكى غريما

* * *

فإن تك عالما فاعمل وفطن وإن تك حاكما فاعدل وأحسن
وإن تك صانعا شيئا فأتقن وكن للفرض بعدد مقيما

* * *

وصن لغة يحق لها الصيَانُ فخير مظاهر الأمم البيَانُ
وكان الشعب ليس له لسان غريبا في موطنه مضيما

* * *

ألم ترها تُسال بكل خير وكان الخير إذ كانت بخير
أيُنطق في المشرق كل طير ويبقى أهلها رَحما وبُوما

* * *

فعلَّهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ وَدَعْ دَعْوَى تَمَثِّلُهُمْ وَخَلِّ
فَا بِالْعِيِّ فِي الدُّنْيَا التَّحَلِّيَّ وَلَا خَرَسُ الْفَتَى فَضْلًا عَظِيمًا

* * *

وُخِذْ لُغَةً الْمَعَاصِرِ فَهِيَ دُنْيَا وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيًا
كَمَا نَقَلَ الْغُرَابُ فَضْلًا مَشِيًا وَمَا بَلَغَ الْجَدِيدَ وَلَا الْقَدِيمَا

* * *

لِجِيَّتِكَ يَوْمَ نَشَأَتْهُ مَقَالِي فَأَمَا أَنْتَ يَا تَجْرُّلَ الْمَعَالِي
فَتَنْظُرُ مِنْ أَيْكَ إِلَى مِثَالِ يُحَيِّرُ فِي الْكَمَالَاتِ الْفُهُومَا

* * *

نَصَائِحُ مَا أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي وَلَا أَبْنِي بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي
وَأَكْنِي أَحَبَّ النَّفْعِ جَهْدِي وَكَانَ النَّفْعُ فِي الدُّنْيَا لَزُومًا

* * *

فَإِنْ أَقْرَيْتَ يَا مَوْلَايَ شِعْرِي فَإِنْ أَبَاكَ يَعْرِفُهُ وَيَذَرِي
وَجَدُّكَ كَانَ شَأْوِي حِينَ أَجْرِي فَأَصْرَعُ فِي سَوَابِقِهَا (تَمِيمًا)

* * *

بَنُونَا أَنْتَ صُبْحُهُمْ وَالْأَجَلُ وَعَهْدُكَ عَصْمَةٌ لَهُمْ وَظِلُّ
فَلَيْمٌ لَا تَرْجِيكَ لَهُمْ وَكُلُّ يَعِيشُ بِأَنْ تَعِيشَ وَأَنْ تَدُومَا !

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها إلى حضرة صاحب السمو الأمير محمد عبدالمنعم ،

أَحْمَدُ اللَّهِ وَأُطِرِي الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرُ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءُ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

أَعْبُدِ اللَّهَ بِعَقْلِ يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَيَّ
أَرْجُهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَالِكُ
أَنْظِرِ الْمَلَكَ وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرِّيحُ وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ بَجْنِينِ لَكَ فِي الظُّلُمَةِ لِلنُّورِ حَنِينِ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٌ فِيهِ كُلُّ « بَقْرَاطٍ » عِلْمِ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عِلَاقِ حِينَ مَسَّمَتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقِ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لِحَا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضِ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ أَوْ مِنْ نَجَّمَ ؛ صَنِعَةُ اللَّهِ وَلَكِنْ زِعْمًا

آمنا بالله لإيمان العجوز إن غير الله عقلاً لا يجوز
 أيها الطالب للعلم استمع خير ما في طلب العلم جمع
 هو إن أوقيته أسنى النعم هل ترى الجهال إلا كالنعم
 اطلب العلم لذات العلم لا لظهور باطل بين الملا
 عند أهل العلم للعلم مذاق فإذا فاتك هذا فافتراق
 طالب المحروم للعلم سدى ليس للأعمى على الضوء هدى
 فإذا فاتك توفيق العلم فامتنع عن كل تحصيل عقيم
 واطلب الرزق هنا أو ههنا كم مع الجهل يسار وغنى
 كل ما علمك الدهر أعلم التجارب علوم الفهم
 إنما الأيام والعيش كتاب كل يوم فيه للعبرة باب
 إن رزقت العلم زينه بالبيان ما يفيد العقل إن عى اللسان
 كم علم سقط العي به مظلم لا تهتدى في كفيه
 وأديب فاته العلم فما جاء بالحكمة فيما نظا
 إن للعلم جميعاً فلسفه من تغب عنه تفتت المعرفة
 اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضاع قوم ليس يذكرون الخبر
 كن إلى الموت على حب الوطن من يخن أوطانه يوماً يخن
 وطن المرء رحاه المفتدى يذكرك المنية منه واليدأ
 قد عرفت الدار والأهل به كل حب شعبة من حبه

هو محبوبك بادٍ محتجب
 لك منه في الصبأ مهدٌ رحيم
 لكم عزيز عندك استودعته
 ودفين لك فيه كرمًا
 كن نشيطاً عاملاً جمَّ الأمل
 كل ما اتقنت محبوبٌ ورجية
 يقبل الناس على الشيء الحسن
 أنظر الآثار ما أزينها
 تلك آثار بني مصر الأول
 أيها التاجر بلغت الأرب
 باب حاورتك باب الرازيق
 واحترم في بابه من دخلا
 تاجر القوم صدوق وأمين
 إن للإقدام ناساً كالأسد
 منهمو كل قتي ساد وشاد
 وشجاع النفس منهم في الكروب
 وابل سقراط والشجاعان طل
 ثم جمال الدهر حيناً بعد حين
 يعرف الشوق له من يغترب
 فإذا ووريت فالقبر الكريم
 وعهود بعتك استرعيت
 تذرف الدمع لذكره دما
 إنما الصحة والرزق العمل
 متقن الأعمال سر الله فيه
 كل شيء بجزاء وثمن
 قد حباها الخلد من اتقنها
 اتقنوا الصنعة حتى في الجعل
 طالع التاجر في حسن الأدب
 لا تفارق بابه أو فارق
 كلهم منه رسول وصلا
 لفظة من فيه للقوم يمين
 فتشبه إن من يقدم يسد
 منهمو «إسكندر» و«ابن زياد»
 كشجاع القلب في وقت الحروب
 إنما من ينصر الحق البطل
 من غزاة أو دعاة مصلحين

لَهُمْ مَنْ هَيِّبَةٍ عِنْدَ الْأَمَمِ	مَا لِرَاغِي غَنَمٍ عِنْدَ الْغَنَمِ
قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ:	لَكُمْ وَدِينُ رَضِيْتُمْ وَلِي دِينُ
خَلَّ لِلدِّيَّانِ فِيهِمْ شَانُهُ	إِنَّهُ أَوَّلِي بِهِمْ سُبْحَانَهُ
كُلُّ حَالٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِضِدِّهِ	فَدَعِ الْأَقْدَارَ تَجْرِي وَاسْتَعِدِّ
فَلَكَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ يَدُورُ	لَا تُعَارِضْ أَبَدًا تَجْرِي الْأُمُورُ
قُلْ إِذَا شِئْتَ: صُرُوفٌ وَغَيْرُهَا	وَإِذَا شِئْتَ: قَضَاءٌ وَقَدَرُهَا
وَاعْمَلِ الْخَيْرَ فَإِنْ عَشْتَ لَقِي	طَيِّبَ الْحَمْدِ وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
مَنْ يَمُتْ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ	فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمٍ
كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا	وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُؤْسَا
وَاسْخُ فِي الشَّدَةِ رَاذِدٌ فِي الرَّخَاءِ	كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٌ دُونَ السَّخَاءِ
فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ	لَسْتَ تَدْرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقُّ الْجَمِيعِ	رُبَّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
عَامِلِ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ يُحَبُّ	قَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
وَتَجَنَّبْ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ	إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيِّقِ الْخُلُقِ
وَتَوَاضَعْ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ	فَهُمَا ضِدَّانِ كَبْرٌ وَكِبَرُ
كُلِّ حَتَّى مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ	فَاثْرُكَ الْكِبَرِ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
وَأَرْحُ جَنْبَكَ مِنْ دَائِهِ الْحَسَدُ	كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
وَإِذَا أُغْضِبْتَ فَأَغْضِبْ لِعَظِيمِ	شَرِّفْ قَدْ مَسَّ أَوْ عَرِضْ كَرِيمِ

وَتَجَنَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبُ
أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرَفْقٍ تُحَمَّدُ
وَأَعِصْ فِي أَكْثَرِ مَا نَأْتِي الْهَوَى
أَذْكُرِ الْمَوْتَ وَلَا تَفْرَعْ فَنَنْ
أَحْبِبِ الطِّفْلَ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ
هُوَ لَطِيفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ
عَظَمَةٌ مِنْهُ عَلَى لُعْبَتَيْهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضَّيْقِ مَعَهُ
يَأْمِدِيهِ الصَّوْمُ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ
وَأَجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى»
هَكَذَا «طَهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ
وَتَسْمَعُ وَتَوَسَّعُ فِي الزَّكَاةِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمُ
لَيْسَ لِي فِي طَبِّ «جَالِينُوسَ» بَاعُ
إِحْذَرِ التَّخَمُّعَ إِنْ كُنْتَ فَهِمُ
وَاتَّقِ الْبَرْدَ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلُ
إِتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ
إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَابُ
طَالِبُ الْحَقِّ بَعِيفٌ مُعْتَدٍ
كَمْ مُطِيعٌ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
يُخَفِّرُ الْمَوْتَ يَنْزِلُ رِقُّ الزَّمَنِ
إِنَّمَا الطِّفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
رَحِمَ اللَّهُ اسْرَأَّ يَرْحُمُهُ
تُخْرِجُ الْحَزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيماً وَسَعَةً
صُمِّ عَنْ الْغَيْبِ يَوْمًا وَالنَّعِيمُ
كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ
غَيْبٌ حَتَّى لَبِيتِ الْفُقَرَا
مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَذَعَهُ
إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَكْرِيمُ
يَبْدَأُ الْعَيْشَ دَرْسٌ وَأُطْلَاغُ
إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي خَلْقِ النَّهْمِ
مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى يَنْصَفُ الْعِلَالُ
بَيْنَ شَمْسٍ وَنَبَاتٍ وَهَوَاءِ

خَيْمَةٌ فِي الْيَدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورٍ تَبْهَلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَالِكٍ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَأَتْرَكَ الْخَيْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَسْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَعَتْ ابْتِعَادُ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بَلْ سَلُّ الْكَبِيرِ
وَتَعَشَّقُ وَتَعَفَّفُ وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعِشِقِ !

حجُّ الأمير

« أرسل الآيات الآتية في برقية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفنى البيت نبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْهُ	تمشي إليه ويمشي خلفك الناس :
حج الأمير له الدنيا قد ابتهجت	والعود والعيد أفراح وأعراس
فلتحي ملئنا ا فلتحي أمئنا ا	فليحي سلطاننا ا فليحي عباس ا

إِسْمَاعِيلُ !

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل ، :

أَبْكَيْكَ إِسْمَاعِيلُ مِصْرَ وَفِي الْبُكَاءِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ رَاحَةُ الْمُسْتَعِيرِ
وَمِنَ الْقِيَامِ يَبْعُضُ حَقُّكَ أَنِّي أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمَذِيرِ
هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ كَيْفَ سَكَنْتَهَا بَعْدَ الْقُصُورِ الْمُزْرِيَّاتِ بِقَيْصَرِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ نَفْسَكَ أَفْصَرَتْ وَالذَّهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
مَا زَالَ يُنْخَلِ مِنْكَ كُلُّ مَحَلَّةٍ حَتَّى دَفَعْتَ إِلَى الْمَكَانِ الْأَقْصَرِ
نَظَرَ الزَّمَانُ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ) ^(١)

(١) جعفر البرمكي ؛ ونكة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ^(*)

اللهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مَا جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قَيْسَ بَغْيِرِهِ
فَسَلَى (عَمُورَةَ) أَوْ (سُدُونَ) تَأْسِيًّا
مُدْنُ لَقَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ
هَذِي طُلُوكَ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قَدْ جِثَّتْ أَبْكَيَهَا وَأَخَذُ عِبْرَةً
أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
وَأَعْدَمِينَ حَزَمِ الْأُمُورِ وَعِزَمِهَا
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلَكَ فَعَلَهُ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ فَأَصْبَحُوا
فَإِذَا لَقِيتُ لَقِيتُ حَيًّا بَائِسًا
وَالْأُمَهَاتُ بَغِيرَ صَبْرٍ هَذِهِ
مِنْ كُلِّ مُودَعَةٍ الطُّلُولِ دُمُوعَهَا

يَا (مَيْتَ غَمْرٍ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
إِلَّا وَهَوْنَهُ الْقِيَاسُ وَصَغَرَا
أَوْ (مُرْتَفِقٍ) غَدَاةَ وَوَرِيَتِ الثَّرَى
شَرَرًا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَضْفَرَا
هَلْ كُنْتَ رُكْنَا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعِرَا
فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرَا
وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمْرٍ مُقْصِرَا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى وَأَلَا تَضْجَرَا
حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرَا
بَيْنِي أُمَيَّةَ أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرَا
لَا يُنْظَرُونَ وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
وَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَيِّتًا مُنْكَرَا
تَبْكِي الصَّغِيرَ، وَتَلْكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا
مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

كانت تؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا

* * *

طلعت عليك النار طلعة شومها فحكتك آسأا وغيرت الذرا

ملككت جهانك لیسلة ونهارها حمراء يبدو الموت منها أحمرأ

لا ترهب الطوفان في طغيانها لو قابلته ، ولا تهاب الأبحرا

لو أن (نيرون) الجماد فواده يدعى لينظرها لعاف المنظرا

أو أنه ابتلى (الخليل) بمثلها — استغفر الرحمن — ولي مدبرا

أو أن سیلا عاصم من شرها عصم الديار من المدامع ماجرى

أمسى بها كل البيوت مبوآا ومطنبا ومسیجا ومسورا

أسرتهمو وتملكت طرقاتهم من فر لم يجد الطريق ميسرا

خفت عليهم يوم ذلك مورا وأضلهم قدر فضلوا المصدرا

حيث أنفت ترى الطريق كأنها ساحات حاتم غب نيران القرى

وترى الدعائم في السواد كهكل نمدت به نار المجوس وأقفرأ

وتشم رائحة الرفات كريهة وتشم منها الثاكلات العنبرا

كثرت عليها الطير في حوماتها ياطير كل الصيذ في جوف الفراء

هل تأمنين طوارق الأحداث أن تعشى عليك الوكر في سنة الكرى

والناس من داني القرى وبعيدها تأتي لتمشي في الطلول وتخبرا

يُثْسِئُونَ عَنِ الْحَرِيقِ وَهَوْلِهِ وَأَرَى الْفَرَّائِسَ بِالتَّسَاوُلِ أَجْدَرَا

يَارَبِّ قَدْ خَدْتُ وَلَيْسَ سِوَاكَ مَنْ	يُطْفِئُ الْقُلُوبَ الْمَشْعَلَاتِ تَحْشُرَا
فَتَحُوا آكْتَابًا لِلْإِعَانَةِ فَاكْتَتَبْ	بِالصَّبْرِ فَهُوَ بِمَا لَهُمْ لَا يُشْتَرَى
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ	أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْأَجْنِينَ فَمَنْ تَرَى
فَتَوَلَّ جَمْعًا فِي الْيَبَابِ مُشْتَتَاتًا	وَأَرْحَمَ رَمِيًا فِي التَّرَابِ مُبْعَثَرَا
فَعَلَتْ بِمِصْرَ النَّارُ مَا لَمْ تَأْتِ	آيَاتُكَ السَّبْعُ الْقَدِيمَةُ فِي الْوَرَى
أَوْ مَا تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ كَقَاهِرٍ	فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسِيرُ عَسْكَرَا
فَادْفَعْ قِضَاءَكَ أَوْ فَصِّرْ نَارَهُ	بَرْدًا وَخُذْ بِاللُّطْفِ فِيمَا قُدِّرَا
مُدُّوا إِلَّا كَفَّ سَخِيَّةً وَاسْتَغْفِرِي	يَا أُمَّةً قَدْ آَنَّ أَنْ تَسْتَغْفِرَا
أَوَّلَى بَعْظِ الْمَوْسِرِينَ وَبِرِّهِمْ	مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَأَصْبَحَ مُعْسِرَا
يَا أَيُّهَا السَّجَنَاءُ فِي أَمْوَالِهِمْ	أَلَمْ تَسْتَمِرُّوهُمُ الْإِيَّامَ أَنْ تَتَغَيَّرَا
لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحْوَالِهِ	مَا تَمْلِكُ الْأَقْدَارُ مِمَّا قَدَّرَا
لَا يُبْطِرَنَّكَ مِنْ حَرِيرِ مَوْطِي	فَلَرُبَّ مَا شِئَ فِي الْحَرِيرِ تَعَثَّرَا
وَإِذَا الزَّمَانُ تَنَكَّرَتْ أَحْدَانُهُ	لَاخِيكَ، فَادْكُرْهُ عَسَى أَنْ تُذَكَّرَا

خطبة غليوم

« وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها رجع عظيم وأحدثت أزمة أوشكت أن تنتهي
إلى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَا رَبُّ مَا حُكِّمَكَ مَاذَا تَرَى فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ الْعَرِضِ الطَّوِيلِ
قَدْ قَامَ غَلِيُومٌ خَطِيئاً فَمَا أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ
شَيْدٌ فِي جَنْبِكَ مُلْكاً لَهُ مُلْكُكَ إِنْ قِيسَ إِلَيْهِ الضَّئِيلُ
قَدْ وَرَثَ الْعَالَمَ حَيًّا فَمَا غَادَرَ مِنْ فَجٍّ وَلَا مِنْ سَبِيلِ
فَالنِّصْفُ لِلْجُرْمَانِ فِي زَعْمِهِ وَالنِّصْفُ لِلرُّومَانِ فِيمَا يَقُولُ
يَا رَبُّ قُلْ: سَيْفُكَ أَمْ سَيْفُهُ أَثِمَّا يَا رَبُّ ماضٍ ثَقِيلُ
إِنْ صَدَقْتُ يَا رَبُّ أَحْلَامُهُ فَإِنَّ خُطْبَةَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
لَا نَحْنُ جُرْمَانُ لَنَا حِصَّةٌ وَلَا بِرُومَانٍ فَتُعْطَى قَتِيلُ
يَا رَبُّ لَا تَلَسْ رَعَايَاكَ فِي يَوْمٍ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الذَّلِيلُ
جَنَائَةُ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ قَدِيمَةٌ، وَالْجَهْلُ بِئْسَ الدَّلِيلُ
يَا لَيْتَ لَمْ تَمُدُّ بَشَرَ يَدَا وَلَيْتَ ظِلُّ السَّلْمِ بَاقٍ ظَلِيلُ
جَنَى عَلَيْنَا عَصَبَةٌ جَازَفُوا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

نَادَى الْمَوْسِيقَى الشَّرْقِيَّ

« وقال يخاطب المغفور له الملك قواد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ بِدَاكَ الرَّوَضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ الْفُنُونِ بِنَاءَ
مَا زِلْتَ تَذْهَبُ فِي السَّمُورِ رُكْنَهُ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دَارٌ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَّاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُوءَاءَ
كَالرَّوَضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحَظَ الْعُيُونِ وَأَعْجَبَ الْأَصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلَبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَبَابَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَنْهَامُسُونَ لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِفِ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْأَيْمَاءَ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

يَابَانِي الْإِيوَانِ قَدْ نَسَقْتُهُ وَحَدَوْتَ فِي هُنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءَ)^(١)
أَيْنَ (الْغَرِيضِ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ)^(٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْنَاءَ

(١) من قصور الخلافة بالأندلس : (الممبرا)

(٢) الغريضة ، ومعبد : من أمراء الغناء العربي

الْعَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِنِهِ الَّتِي يَحْبُوبُهَا — سُبْحَانَهُ — مَنْ شَاءَ
 لَمَّا بَنَيْتَ الْإِيكَ وَاسْتَوْهَبْتَهُ بَعَثَ الْهَزَارَ وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
 فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا فَاتَ (الرَّشِيدَ) وَأَخْطَأَ الثُّدَمَاءَ
 وَالْفَنُّ رَيْحَانُ الْمُلُوكِ، وَرُبَّمَا خَلَدُوا عَلَى جَنَابَتِهِ أَشْمَاءَ
 لَوْلَا أَيْادِيهِ عَلَى أَبْنَائِنَا لَمْ تُنَلَفْ أَنْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
 كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا أَرْضًا، وَكُنَّا فِي الْفَخَّارِ سَمَاءَ
 لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيهَا حَوْلَهُ ظَلَّ الْوَجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
 جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَرَتْ تَجِدُ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خَلَاءَ
 بِالْفَنِّ عَالَجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاَحِشَةِ الصَّخْرَاءَ
 تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَمَضَائِهَا فَتُصِيبُ ظِلًّا أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
 نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَمَالِكِ كُلِّهَا يَجْرِي السَّلَامَةُ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءُ
 إِنْ صَحَّ فَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ صَحِيحَةٌ أَوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطِلَاءَ

أَنْظِرْ أَبَا الْفَارُوقِ غُرْسَكَ هَلْ تَرَى بِالْغُرْسِ إِلَّا نِعْمَةً وَنَمَاءَ
 مِنْ حَبَّةٍ ذَخِرَتْ وَأَيْدٍ ثَابِرَتْ جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فِيحَاءَ
 وَأَكْنَتِ الْفَنُّ الْجَمِيلَ خَمِيمَةً رَمَتْ الظَّلَالَ وَمَدَّتِ الْأَفْيَاءَ
 بِذَلِّ الْجُهُودِ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْجُهُودِ جَزَاءَ
 صَحَّبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا يَأْلُوهُ حُبًّا وَصِدْقَ مُودَةٍ وَوَفَاءَ

دفعوا العوائق بالشبات وجاوزوا	ما سرّ من قدر الأمور وساء
إن التعاون قوة علوية	تبني الرجال وتبدع الأشياء
فليهنهم؛ حاز التفاتك سعيهم	وكسا نديهمو سنا وساء
لم تبد للأبصار إلا غارسا	لحوالف الأجيال أو بناء
تغدو على الفترات ترجل الندى	وتروح تصطنع اليد البيضاء
في مركب كالغيث سار ركابه	بشرا وحل سعادة ورخاء
أنت اللواء التف قومك حوله	والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مئذنة سمعت محبة	وبكل ناقوس لقيت دُعاء
يتألفان على الهتاف كما أنبرى	وتر يسار في البنان غناء

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بِاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد
إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت النفوس واستاء
كثير من الاقباط لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطي ،
فقال في ذلك ، :

بَنِي الْقَيْطِ إِخْوَانُ الدُّهُورِ رُوَيْدَ كُمْ	هَبُوهُ (يَسُوعَا) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
حَمَلْتُمْ إِيْحَكُمْ اللهُ صَلَّابَ (ابْنِ مَرْيَمَ)	وَهَذَا قَضَاءُ اللهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ	وَدَاهِيَةُ السَّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
وَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلَقٌ	عَلَيْهِ ، لَا وَدَى فُجَاءَةً أَوْ تَدَاوِيَا
قَضَاءٌ وَمِقْدَارٌ وَآجَالُ أَنْفُسٍ	إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تَوْخَرْ ثَوَانِيَا
نَبِيْدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا	وَيَبْقَى الْإِنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا وَنَاعِيَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ	وَنَذِيْدُ أَسْبَابِ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا
أَلَمْ تَكُ (مِصْرِيَّةً) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا	وَيَبْنِيهِمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا
أَلَمْ تَكُ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ)	و(مُوسَى) وَ(طَه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حُبِّهِ الْهَوَى	وَهَلَّا قَدَيْتَنَاهُ ضِفَافًا وَوَادِيَا
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدٍ وَرَحْمَةٌ	وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَلَا يَتْنِيْكُمْ عَنْ ذِمَّةٍ قَتْلُ (بَطْرُسِ)	فَقَدِمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غُلُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مِنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مِنْ غَمَامٍ عِنْدَ تَحَلٍّ	قَى يُنْجِي بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْ إِلَّا كَلَامَا
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غُلُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرَضِيًّا ذَاكَ الْمَقَامَا
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ مُهَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا مُهَامَا
أَرَى الدَّسِيَانَ أَظْمَاءَ فَلَهَا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تَقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُمْلِكٍ تُهْدِي السَّلَامَا
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكَا	تَعَوَّدَ أَنْ يُبْلِقُوهُ قِيَامَا
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْ حَرْبٌ فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كَلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْأَنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَيْمَ انْتِقَامَا
وَأَنْتَ أَجَلٌ أَنْ تُزْرِيَ بِمَيِّتٍ	وَأَنْتَ أَبَرُّ أَنْ تُؤْذِيَ عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

القمر على آفاق كلازومين ليلة المولد النبوي الأسنى

فَدَيْنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بَدَا لِلْوُجُودِ بِمِرْأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالُ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحْلِي الْبَحَارَ بِلَأْلَائِهِ	فَمِنْهَا الْكُتُوسُ وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زُورِقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِيْفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقُلْنَا سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفَرَعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكِسْرَى وَمَا تَحَدَّثَ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَّاتَ مَا تُوجُوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ لَا وَلَا مُنْتَقِبٌ
وَلَيْسَ بِشَاوٍ وَلَا رَاحِلٍ	وَلَا بِالْبَعِيدِ وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفٍ خِلَالَ السُّحُبِ	وَنِصْفٍ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يُجَدِّدُهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا^(*)

وَأوفدته الحكومة المصرية إلى (أثينا) عاصمة
اليونان لحضوره مؤتمر المستشرقين ، فقال مخاطبها :

إِنْ تَسْأَلِي عَنْ مِصْرَ (حَوَاءِ) الْقُرَى
قَالُصَبْحُ فِي (مَنْفٍ) وَ (ثِيَّةٍ) رَاضِحُ
بِالْهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) وَمِنْ أَرْبَاضِهَا
خَلَّتِ الدُّهُورُ وَمَا التَّقَتِ أَجْفَانُهُ
مَا قَلَّ سَاعِدُهُ الزَّمَانُ وَلَمْ يَنْلُ
كَالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتَكَةٍ
وِثْلَاثَةٍ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالَهَا
قَامَتْ عَلَى النِّيلِ الْعَهْدُ عَهْدُهُ
مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى فِي الشَّرَى
الْجُرْنِ فِي سَجَنَاتِهَا مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ فِي نَزْعِهَا
تِلْكَ الْقُبُورُ أَضْنُ مِنْ غَيْبِ بَمَا
وَقَرَارَةِ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ
مَنْ ذَا يُبْلِقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ
مَجْدُوعُ أَنْفٍ فِي الرَّمَالِ كُفَارِي^(١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَظْفَارِ
شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ كِبَارِ^(٢)
تَكْسُوهُ ثَوْبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مُتَطَاوِلِ فِي الْجَوِّ كَالْأَعْصَارِ
يَسْدَأُ الْبِنَاءِ وَالْحَفَارِ
مِنْ حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِسْهَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢

(١) الكفارى : العظيم الاذنين ؛ يشير إلى تمثال أبي الهول

(٢) يشير إلى الأهرام

نام الملوک بها الدهور طویلة
يَجِدُونَ اَرْوَاحَ ضَجَعَةٍ وَقَرَارِ
کلُّ کَاهِلِ الْکَهْفِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
والدهرُ دُونَ سَرِيرِهِ بِهِجَارِ
أَمْلَکُ مِصْرَ الْقَاهِرُونَ عَلَى الْوَرَى
الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَقْصَارِ
هَتَكَ الزَّمَانُ حِجَابَهُمْ وَأَزَالَهُمْ
بَعْدَ الصَّيَانِ إِزَالَةَ الْأَسْرَارِ
هِيَاةَ لَمْ يَلِيسْ جَلَالَهُمُ الْبَلَى
إِلَّا بِأَيْدٍ فِي الرَّغَامِ قِصَارِ
كَانُوا وَطَرَفُ الدَّهْرِ لَا يَسْمُو لَهُمْ
مَا بِاللَّهِمْ عُرِضُوا عَلَى النَّظَارِ
لَوْ أُمِّهَلُوا حَتَّى الدُّشُورِ بِدُرِّهِمْ
قَامُوا خَالِقِهِمْ بِغَيْرِ غُبَارِ



ذِكْرِي مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ

والقيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ ،

نَجْدُ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنَعِيدُ	وَنَدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بَصَائِرُ يَهْتَدِي	عَلَيْهِنَّ غَاوٍ أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ	تَحْيَرُ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يُسْوَدُ
وَنَحْنُ قَضَاءُ الْحَقِّ نَرعى قَدِيمَهُ	وَأَنْ لَمْ يَفْتَنَّا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ	وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
فَرِيدُ، ضَحَايَا نَاكَ كَثِيرُ وَإِنَّمَا	بِحَالِ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً	وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ	وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
تَجْمُوعُ بِلْدَانٍ وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا	وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ وَهُوَ عَتِيدُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ	مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ وَتَلِيدُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا	إِذَا جَزَعَ الْمَحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
فَلَا زِلْتَ تَمَثَّلًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا	عَلَى سِرِّهِ تَنْبِي الْعُلَا وَنَشِيدُ
يُعَلِّمُ نَشْءَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَيِّ	وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنْتَزَهِ وَأَبِي قَيْرٍ

« نظمها بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٢١ »

أرى شَجَرًا في السماءِ احتجبُ وشقَّ العنانَ بمراي عَجَبُ
مَآذِنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَدَبِ
وَلَيْسَ يُؤَذِّنُ فِيهَا الرَّجَالُ وَلَكِنْ تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ
وَبَاسِقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ نَمَتْ وَرَبَّتْ فِي ظِلَالِ الْكُشْبِ
كَسَارِيَةِ الْفُلْكِ أَوْ كَالْمَسَلَّةِ أَوْ كَالْفَنَارِ وَرَاءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثِيبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبَ
تَخَالُ إِذَا اتَّقَدَتْ فِي الضُّحَى وَجَرَ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
... وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنَ الصَّحْوِ أَوْ مِنْ حَوَاشِي الشُّبِّ
... وَصِيفَةٌ فِرْعَوْنٍ فِي سَاحَةِ مِنَ الْقَصْرِ وَاقِفَةٌ تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفُصُوصِ الْحَقِيقِ مَفْصَلَةً بِشُذُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قَلَائِدَ مَرْجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ وَاتَّشَحَّتْ بِالْقَصَبِ
وَشَدَّتْ عَلَى سَاقِهَا مِئْزَرًا تَعْقَدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنَبِ

أَهْذَا هِرَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ عَرُوسُ الْعِزْبِ

طعامُ الفقيرِ وحُلوى الغنى وزادُ المسافرِ والمُغتربِ
فيا نخلةَ الرملِ لم تبخلي ولا قصرتِ نخلاتُ الثوبِ
وأعجبُ كيف طوى ذكرَ كن ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ !
أليسَ حراماً خلوهُ القصائدِ من وصفِكن وعُطلِ الكتبِ
وأنتنَ في الهاجراتِ الظلالُ كأن أعاليكن العجب
وأنتنَ في البيدِ شاةُ المعيلِ جذاها بجانبِ أخرى حلبُ
وأنتنَ في عَرَصاتِ القصورِ حسانُ الدُمى الزائغاتُ الرَّحِبِ
جنا كنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ وكالشهدِ في كلِّ لونٍ يُحِبُّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

نظمت بالأسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ ء

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرِيٌّ
طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ وَالْجَوْ هَرُ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ | وَيُشْرَى
جِشْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ فَكَسَا مَعْصَمًا وَآخَرَ عَرِيٌّ
وَأَبَى أَنْ يَقْلُدَ الدَّرَّ وَالْيَا قَوْتَ نَحْرًا وَقَلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَتَرَى خَاتِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ وَبَنَانًا مِنْ الْخِرَاتِمِ صَبْرًا
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرًا
وَتَرَى الْغَيْدَ لُؤْلُؤًا ثُمَّ رَطْبًا وَجُجَانًا حَوَالِي الْمَاءِ تَهْرًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقْمًا صَدَفٍ حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْشَ مُتَرَعِّعٍ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
أَوْ رَيْعٍ مِنْ رَيْشَةِ الْفَنِّ أَبَى مِنْ رَيْعِ الرَّبِّيِّ وَأَفْنٍ زَهْرًا
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
يَاسِوَارِيٌّ فَيُرْوِجُ وَلَجَيْنِ بَهْمَا حُلِيَّتُ مَعَاصِمٍ مِصْرًا
فِي سُعَايِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسَا وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زُهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو الـريح والطير والشياطين حشراً^(١)
 سرت فيه على كنوز (سليماً ن) تعد الخطى اختيالاً وكبراً
 وترنمت في الركاب فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحنٌ مضجّع ، لا جواباً قد عرفنا له ولا مستقراً
 لك في طيه حديثٌ غرام ظل في خاطر الملحّن سرّاً

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفع الزواجر ذكراً
 وغشيناك ساعة تنبش الماء ضى نبشاً ونقتل الأمس فكراً
 وفتحنا القديم فيك كتاباً وقرأنا الكتاب سطرًا قسطراً
 ونشرنا من طيهن الليالي فلتحننا من الحضارة فجراً
 ورأينا مصرًا تعلم (يونا ن) ويونان تُقدس العلم مضراً
 تلك تأتيك بالبيان نبياً عبقرياً وتلك بالفن سحراً
 ورأينا المنار في مطلع النجوم على برقه الملمح يُشْرِى
 شاطئ مثل رُقعة الخلد حسناً وأديم الشباب طيباً وبشراً
 جرّ فيروزجا على فضة الماء وجرّ الأصيل والصبح تدبراً
 كلما جثته نهّل بشراً من جميع الجهات واقترّ ثغراً
 إنشئ موجهةً وأقبل يُرخى كلمة نارة ويرفع سترّاً

(١) . ليس يالو الريح... الخ : ليس يقصر عنها .

شَبَّ وَأَنْحَطَ مِثْلَ أُسْرَابِ طَيْرٍ ماضياتٍ تَلْفُ بِالسَّهْلِ وَعُرَا
رُبَّمَا جَاءَ وَهْدَةٌ فَتَرَدَّى فِي الْمَهَاوِي وَقَامَ يَطْفُرُ صَخْرًا
وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقُصُورَ كَأَيْكَ رَكِبَ الْوَكْرَ فِي نَوَاحِيهِ وَكُرَا
وَتَرَى جَوْسِقًا يُزَيْنُ رَوْضًا وَتَرَى رَبْوَةً تُزِينُ مِصْرَا

سَيِّدَ الْمَاءِ، كَمَ لِنَا مَن (صَلَّاحٍ) وَ (عَلِيٍّ) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي^(١)
كَمَ مَلَانَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِيرَ^(٢) كَشْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
شَاكِيَاتِ السَّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرَ بِمَلْمُومَةٍ وَيَدْخُلْنَ مِصْرَا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي ثَبَجِ الْمَا كَفَسْرٍ يَشُدُّ فِي الشَّحْبِ نَسْرَا
وَكَأَنَّ اللَّجْجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسْدُ الْقَبْجَاجَ كَرًّا وَفْرًا...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُو زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَزِيْقَ أُخْرَى !
قَدَفَتْ هُنَا زَيْرًا وَنَابَا وَرَمَتْ هُنَا عُوَاءَ وَظَفْرَا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَدْرِ رَ، فَلَا حَطَّ يَوْمُهَا لَكَ قَدْرَا



(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا

(٢) مواقير : موقرة : مثقلة بما تحمل

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى

و نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا ،

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى قبلَ الرِّحِيلِ بِقَارِفِيَّةٍ
عَرِّدْهُمْ أَمْشَاهَا في الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَّةِ
مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَّةٌ
قُلْ يَا شَبَابُ نَصِيحَةٌ مِمَّا يَزُودُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رِيسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةٍ
هُجِرَتْ فِكْلُ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزِ يَزَ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيَةِ

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَأَرَيْتَ فِيهِ شَيْئِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَّةَ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِي ظٍ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَنَافِيَّةِ

سَيَرُوا بِهِ تَعْلَمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ
وَتَأْمَلُوا الْبُلْبَانَ وَادْكُرُوا الْجُهُودَ الْبَانِيَةَ
ذُوقُوا الثَّمَارَ جَنِيَّةً وَرُدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيَةً
وَاقْضُوا الشَّبَابَ فَإِنَّ مَا عَتَتْهُ الْقَصِيرَةُ فَانِيَةً
وَاللَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيَةِ
أَوْ فِي اشْتِهَاءِ السَّحَرِ مِنْ لَحْظِ الْعُيُونِ السَّاجِيَةِ
أَوْ فِي الْمَسَارَحِ فَهِيَ بِالذَّنِّ نَفْسٍ اللَّطِيفَةِ رَاقِيَةٍ

ثَنَى عَظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تَبَهَا

دوقال يحيى المغفور له الملك فؤاد في إبان
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ :

بَارِضَ الْجِيزَةِ اجْتَازَ الْغَمَامُ	وَحَلَّ سَمَاءَهَا الْبَدْرُ الْقَامُ
وَزَارَ رِياضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ	كُوَالِدِهِ لَهُ الْإِمْنُ الْجِسَامُ
ثَنَى عَظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تَبَهَا	وَقَالَ الثَّالِثُ الْأَدْنَى سَلَامُ
هَلْ لِي مَنْفَ هَذَا تَاجُ خَوْفِ	كَقَرِصِ الشَّمْسِ يَغْرِفُهُ الْأَنَامُ
تَمَتُّهُ مِنْ بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ	وَمِنْ خُلَفَاءِ إِسْمَاعِيلَ هَامُ
تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكَ عَبَقَرِيًّا	عَلَيْهِ جَلَالَةٌ وَلَهُ وَسَامُ
تَرَعَرَّتِ الْحُضَارَةُ فِي حِلَاهُ	وَشَبَّ عَلَى جَوَاهِرِهِ النِّظَامُ
وَنَالَ الْفَنُّ فِي أُولَى اللَّيَالِي	وَأَخْرَاهُنَّ عِزًّا لَا يُرَامُ

مَشَى فِي جِيزَةِ الْفُسْطَاطِ ظِلُ	كَظِلِّ النَّيْلِ بُلٌّ بِهِ الْأَوَامُ
إِذَا مَا مَسَّ تُرْبًا عَادَ مِسْكًا	وَنَافَسَتْ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ
وَلِنْ هُوَ حَلٌّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا	جِدَارٌ لِلْحُضَارَةِ أَوْ دِعَامُ
فَمَدْرَسَةُ لِحَرْبِ الْجَهْلِ تُبْنَى	وَمُسْتَشْفَى يُدَادُ بِهِ السَّقَامُ

ودارُهُ يُسْتَعَاثُ بِهَا فَيَمِضِي إلى الإسعافِ أَنْجَادُهُ كَرَامُ
 أَسَاةُ جِرَاحَةٍ حِينًا وَحِينًا مَيَازِيْبُ إِذَا انفجر الضَّرَامُ
 وَأَحْوَاضُ يُرَاضُ النِيلُ فِيهَا وَكُلُّ نَجِيَّةٍ وَلَهَا لَجَامُ
 أبا الفاروقِ أَقْبَلْنَا صُفْرًا وَأَنْتَ مِنَ الصَّفُوفِ هُوَ الْإِمَامُ
 إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِكَ اتَّجَهْنَا وَمِصْرُ وَحَقُّهَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ
 طَلَعْتَ عَلَى الصَّعِيدِ فَهَشَّ حَتَّى عَلَا شَفَقِي أَبِي الْهَوْلِ ابْتِسَامُ
 رَكَابُ سَارَتِ الْأَمَالُ فِيهِ وَطَافَ بِهِ التَّلَفُ وَالزَّحَامُ
 فَمَاذَا فِي طَرِيقِكَ مِنْ كُفُورٍ أَجَلٌ مِنَ الْبُيُوتِ بِهَا الرَّجَامُ
 كَأَنَّ الرَّاقِدِينَ بِكُلِّ قَاعٍ هُمْ الْأَيُّقَاظُ وَالْيَقْظَى النَّيَامُ
 لَقَدْ أَرْزَمَ الزَّمَانُ النَّاسَ فَانْظُرْ فَعِنْدَكَ تُفَرِّجُ الْأَرْزَمَ الْعِظَامُ
 وَبَعْدَ غَدٍ يُفَارِقُ عَامُ بُوَيْسٍ وَيَتَخَلَّفُهُ مِنَ النَّعْمَاءِ عَامُ
 يَدُورُ بِمِصْرَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ زَمَانٌ مَا لِحَالِيهِ دَوَامُ
 وَمِصْرُ بِنَاءُ جَدِّكَ لَمْ يَتِمَّ أَلَيْسَ عَلَى يَدَيْكَ لَهُ تِمَامُ ؟
 فَلَسْنَا أُمَّةً قَعَدَتْ بِشَمْسٍ وَلَا بَلَدًا بِضَاعَتِهِ الْكَلَامُ
 وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي كُلِّ حِينٍ يَشُدُّ بِنَاءَهَا أَلَمَّا لِكُ الْهَمَامُ
 تَرُومُ الْغَايَةَ الْغُصُورَى فَنَمِضِي وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هُوَ الزَّمَامُ
 وَنَقْصَرُ خُطْوَةً وَنَمُدُّ أُخْرَى وَتُلَاجِمُنَا الْمَسَافَةُ وَالْمَرَامُ
 وَنُصْبِرُ لِلشِّدَائِرِ فِي مَقَامٍ وَيَغْلِبُنَا عَلَى صَبْرِ مَقَامُ

فَقَوَّ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
تَرِفِ صَحَائِفِ الْيَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطِقُ فِي هَيَاكِيلِهَا الرِّخَامُ
رَعَّتْكَ وَوَادِيَا تَرْعَاهُ عَنَّا مِنْ الرِّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجُ مِصْرَ لَهَا فَوَامًا فَصِرْ لَتَاجِهَا الْعَالِي قَوَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ وَلِيَهْنَأُ بَنُوهَا فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّامُ

الأميرة فتحية :

د وقال في برقية يهئ بميلاد صاحبه السمو الماكي الأميرة فتحية ،

فَتْحِيَّةُ دُنْيَا تَدُومُ، وَصِحَّةُ تَنْفِي، وَبَهْجَةُ أُمَّةٍ، وَحَيَاةُ
مَوْلَايَ! إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلَيَّاهَا أَشْنَى وَكُلُّ الطَّيِّبَاتِ بَنَاتُهَا

تهنئة:

وقال يهئ الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الإلّعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠ ،

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِيِّ الْكَرِيمِ عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) وَنَالَتْ وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرْبُ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبُ
عَلِيُّ! لَقَدْ لَقَبْتِكَ الْبِلَادُ بِأَسَى الْجِرَاحِ ، وَنِعَمَ اللَّقَبُ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَأَفْظُكَ (بِنَجٍّ) وَلِئِكَتُهُ لَطِيفُ الصَّبَافِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَاتِ الْمَسِيحِ أَوَامِي الْجِرَاحِ هَوَاجِي النُّدْبِ
تَعَالِجُ كَفَاكَ بَوَسَّ الْحَيَاةِ فَكُفُّ تَدَاوِي وَكُفُّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ وَفَوْقَهُمَا لَا يَقَرُّ الذَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أُتِيحَ فَلَمْ يَرِ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

• وقال في حفلة تكريم البطل العالمي في حمل
الاثقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

شَرَفًا نُصِيرُ أَرْفَعُ جَبِينَكَ عَالِيًا وَتَلَقُّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
يَهْنِيكَ مَا أُعْطِيتَ مِنْ إِكْرَامِهَا وَمُنِحْتَ مِنْ عَطْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
الْيَوْمَ يَوْمَ السَّابِقِينَ فَكُنْ قَيَّ لَمْ يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَدِيلَا
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمْ غُرْرًا تَسِيلُ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا
حَتَّى يَرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ وَيَرَوَا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمُنْدِيلَا
هَذَا زَمَانٌ لَا تَوْسُطُ عَنْدَهُ يَبْغِي الْمَغَامِرُ عَالِيًا وَجَلِيلَا
كُنْ سَابِقًا فِيهِ أَوْ أَبْقِ بِمَعَزِلِ لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلنُّبُوغِ سَبِيلَا
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ مَلَأْتَهُ بِنَاءٍ مُضَرٍّ عَلَى الشُّفَاهِ جَمِيلَا
قَلْبَتَ فِيهِ يَدًا تَكَادُ لِشِدَّةِ فِي الْبَأْسِ تَرْفَعُ فِي الْقَضَاءِ الْفِيلَا
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبَاسَهُ جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلَا
زَحَزَحْتَهُ فَتَخَاذَلَتْ أَجْلَادُهُ وَطَرَحْتَهُ أَرْضًا فَصَلَ صَلِيلَا
لَمْ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ تَشْلُو عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا
الْأَزْمَةُ اشْتَدَّتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا فَاصْدِمِ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لِيَمِيلَا

(شَمَشُونَ) أَنْتَ وَقَدْ رَسَتْ أَرْكَانُهَا	فَتَمَشْ فِي أَرْكَانِهَا لِتَتَزُولَا
قُلْ لِي نَصِيرٌ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ	أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا
أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً	أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ	أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا
أَحْمَلْتَ مَنَا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا	وَاللَّيْلِ مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّيْمِ إِذَا اغْتَنَى	أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا
أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيَّ إِذَا التَّقَى	مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلَا
تِلْكَ الْحَيَاةَ وَهَذِهِ أَثْقَالَهَا	وُزْنَ الْحَدِيدِ بِهَا فَعَادَ ضَيْلَا

غَانْدِي

د أنشأها تحية لغاندي الزعيم الهندي المشهور حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ في طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنِي مِصْرَ أَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا وَاقْضُوا حَقُّو الْعِلْمَ الْفَرْدَ
أُخُوكُمْ فِي الْمَقَاسَةِ وَعَرِّكِ الْمَوْقِفَ النَّكَدِ
وَفِي التَّضَحِّيَةِ الْكِبَرِ وَفِي الْمَطْلَبِ وَالْجُهِدِ
وَفِي الْجَرْحِ وَفِي الدَّمْعِ وَفِي النَّفْسِ مِنَ الْعَهْدِ
وَفِي الرَّحْمَةِ لِلْحَقِّ وَفِي مَرَّحَلَةِ الْوَفْدِ
يَقْفُوا حَيَّوَهُ مِنْ قُرْبٍ عَلَى الْفُلْكِ وَمِنْ بُعْدِ
وَعَطُّوا الْبَرَّ بِالْأَسِ وَغَطُّوا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ

على إفريز (رانجپوتا ن) (١) تمثال من المجدي
نبي مثل (كُونْفُشْيُو س) أو من ذلك العهد
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي

(١) الباخرة التي أقلت غاندي من الهند إلى لندن

شبيهُ الرُّسُلِ في الذُّودِ	عن الحقِّ وفي الزُّهْدِ
لَقَدْ عَلَّمَ بِالْحَقِّ	وبالصبر وبالْقَصْدِ
ونادى المشرقَ الأَقْصَى	قلْبَاهُ مِنَ اللّٰحْدِ
وجاءَ الأَنْفُسَ المَرْضَى	فَدَاوَاهَا مِنَ الحَقْدِ
دَعَا الهِنْدُوسَ والإِسْلَامَ	مِ لِّلْأَلْفَةِ وَالْوُدِّ
بسحرٍ من قوَى الروحِ	حَوَى السِّفَيْنِ فِي غَمْدِ
وسُلْطَانٍ مِنَ النِّفْسِ	يُقَوِّ رَائِضَ الأَثْنَدِ
وتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ	وتَيْسِيرٍ مِنَ السَّعْدِ
وَحَظٍّ لَيْسَ يُعْطَاهُ	سِوَى المَخْلُوقِ لِلْخُلْدِ
وَلَا يُؤْخَذُ بِالحَوْلِ	وَلَا الصُّوْلِ وَلَا الجُنْدِ
وَلَا بِالنَّسْلِ والمَالِ	وَلَا بِالكَدِّ والكُدِّ
وَأَكْنَ هَيْبَةُ المَوْلَى	تَعَالَى اللَّهُ لِلْعَبْدِ

سَلَامُ النِّيلِ يَاغْنِي	وهذا الزَّهْرُ مِنْ عِنْدِي
وإِجْلَالٌ مِنَ الأَهْرَا	مِ والكُرْنُكِ وَالْبَرْدِي
وَمِنْ مَشِيخَةِ الوَادِي	وَمِنْ أَشْبَالِهِ المُرْدِي
سَلَامٌ حَالِبُ الشَّاةِ	سَلَامٌ غَازِلُ البُرْدِ
وَمَنْ صَبَدَّ عَنِ المِلْحِ	وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَى الشُّهْدِ

وَمَنْ يَرْكَب سَاقِيَهُ مِنْ الْهِنْدِ إِلَى السَّنْدِ
سَلَامٌ كُلَّمَا صَلَّيْتَ عُزَيَانًا وَفِي اللَّبَدِ
وَفِي زَاوِيَةِ السَّجَرِ وَفِي سِلْسِلَةِ الْقَيْدِ

مِنْ (الْمَائِدَةِ الْخَضْرَاءِ)^(١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غُنْدِي
وَلَا حِظْ وَرَقَ السَّيْرِ ، وَمَا فِي وَرَقِ «اللَّوْرِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ
وَلَا تَلْقِ الْعَبْقَرِيَّ لِقَاءَ النَّدِّ لِلنَّدِّ
وَقُلْ هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْحَاوِي مِنَ الْهِنْدِ
وَعُدْ لَمْ تَحْفَلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْجَمْدِ
فَهَذَا النِّجْمُ لَا تَرْتَقِ إِلَيْهِ مِمَّةُ النُّقْدِ
وَرَدَّ الْهِنْدِ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يشير إلى المؤتمر الذي كان مسافراً إليه للبحث في دستور الهند

تَحِيَّةُ أَبُولُو :

« أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها
مرة فى كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ - الدكتور أحمد زكى
أبو شادى ، فقال بحبيها ، :»

أُبوْلُو ، مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو	فإِنَّكَ مِنْ عُكَازِ الشَّعْرِ ظِلُّ
عُكَازٌ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقٌ	عَلَى جَنْبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُوا
وَيَنْبُوعٌ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ	صَدَى الْمَتَادِينَ بِهِ يُبَلُّ
وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ	سَوَابِقَهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَالُوا
يَقُولُ الشَّعْرَ قَاتِلُهُمْ رَصِينًا	وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْ لَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ	لَمَّا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

عسى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ	نَرْوَحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نِدِلُ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ	تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُ
صَحَائِفُكَ الْمَدِجَةُ الْخَوَاشِ	رُبَى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُ
رِيَا حِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا	وَرِيحَانُ الْقَرَارِيحِ لَا يُمَلُّ
يُمَهَّدُ عَبَقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا	لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا تَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا	وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ	وَرَاءَ يَرَّاعِهِ حَسَدٌ وَغَلُّ

أُغْنِيَةٌ :

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩٣١ لتغنيها إحدى القيان » :

بِي مِثْلُ مَا بِيكَ يَا قَمْرِيَّةَ الْوَادِي نَادَيْتُ لَيْلِي ، فَقُومِي فِي الدَّجَى نَادِي
وَأَرْسَلِي الشَّجْوَا أَسْجَاعًا مُفْصَّلَةً أَوْ رَدَدِي مِنْ وَرَاءِ الْإِيكَ إِنْ شَادِي
لَا تَكْتُمِي الْوَجْدَ ، فَالْجُرْحَانِ مِنْ شَجَنِ وَلَا الصَّبَابَةَ ، فَالِدَمْعَانِ مِنْ وَادِ
تَذَكَّرِي أَهْلَ تَلَاقِينَا عَلَى ظَنَانٍ وَكَيْفَ بَلَّ الصَّدَى ذُو الْغَلَّةِ الصَّادِي
وَأَنْتِ فِي مَجْلِسِ الرِّيحَانِ لَا هِيَّةَ مَا سِرْتِ مِنْ سَامِرٍ إِلَّا إِلَى نَادِي
تَذَكَّرِي قُبْلَةَ فِي الشَّعْرِ حَاثِرَةً أَضْلَاهَا فَمَشَتْ فِي فَرْقِكَ الْهَادِي
وَقُبْلَةَ فَوْقَ خَدِّ نَاعِمٍ عَطِرٍ أَبْهَى مِنَ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي
تَذَكَّرِي مَنَظَرَ الْوَادِي وَتَجَلَّسَنَا عَلَى الْغَدِيرِ كُعْصَفُورَيْنِ فِي الْوَادِي
وَالْغُصْنُ يَحْمُو عَلَيْنَا رِقَّةً وَجَوَى وَالْمَاءُ فِي قَدَمَيْنَا رَائِحٌ غَادِي
تَذَكَّرِي نَغَمَاتِ هُنَا وَهُنَا مِنْ لَحْنِ شَادِيَةِ فِي الدَّوْحِ أَوْ شَادِي
تَذَكَّرِي مَوْعِدًا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ هَلْ طَرَّتْ شَوْقًا وَهَلْ سَابَقَتْ مِيعَادِي ؟
فَقُلْتُ مَا نِلْتُ مِنْ سُؤْلِ وَمِنْ أَمَلٍ وَرُحْتُ لَمْ أُحْصِ أَفْرَاحِي وَأَعْيَادِي

يَاشِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةَ

، غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسيقار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ ،

يَاشِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةَ يَجْرِي فِي دُمُوعِي تَجَنَّبْتُكَ الْعَوَادِي
سِرَّ عَلَى الْمَاءِ كَالْمَسِيحِ رُويْدًا وَآجِرِي فِي الْيَمِّ كَالشَّعَاعِ الْهَادِي
وَأَتِ قَاعًا كَرَفَرَفِ الْخَلْدِ طَيِّبًا أَوْ كَفَرْدَوْسِهِ بِشَاشَةِ وَادِي
قِفْ تَمَهَّلْ وَخُذْ أَمَانًا لِقَلْبِي مِنْ عُيُونِ الْمَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ
وَالنَّوَامِي وَالنَّدَامِي أَمِنْهُمْ سَامِرٌ يَمْلَأُ الدَّجَى أَوْتَادِ
خَطَرْتُ فَوْقَهُ الْمَهَارَةَ تَعْدُو فِي غُبَارِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
أُمَّةٌ تُنَشِئُ الْحَيَاةَ وَتَبْنِي كَكِبْنَاءِ الْأُثُورَةِ الْإِجَادِ
تَحْتَ تَاجٍ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْمَلِكِ عَلَى فَرْقِ أَرْيَحِي جَسَّوَادِ
مَلِكِ الشُّطِّ وَالْفَرَائِثِ وَالْبَطِّ جَاءَ أَعْظَمُ بِفَيْضِ الْبِلَادِ



الرَّجُلُ السَّعِيدُ (*)

« وهى ترجمة أبيات بالفرنسية عنوانها :

L' homme heureux

لسموالامير حيدر فاضل ،

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمِّ قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَعْزِضْ لِذِي حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بَخْسٍ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَلْئِي
وَفِيهِ رِقَّةُ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَدِيسِ
فَلَا يَغْبُطُ ذَا نَعْمَى وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَالْمَحْرُومِ وَالْعَافِ حَوَالَى زَادِهِ كُرْسَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ يَبْعُضُ الْكَيْدِ وَالْدَّسِ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَاغْبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ ، كَمَا يُنْسِي

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(*) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥

وَمِنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّيبَةِ وَالرُّجْسِ
أَنْزَلَ قَدْرِي تَشْرِيفًا وَهَبَ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمَّ جِ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَأَلْقَى بَعْضَ مَا تَلَقَّى مِنَ الْغِبْطَةِ وَالْأُنْسِ !



الآثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَعْتَةٍ وَشُؤْنِ أُخْرٍ
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّاظِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السَّفَرَ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالَمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْتَحِدِ الْآخِرَ الْمُنْتَظَرُ
وَأُخِذْ لَكَ زَادَيْنِ: مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدَّخَرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخْلُ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ، يَقُولُونَ مَرَّ وَهَذَا الْآثَرُ

السُّتَارُ

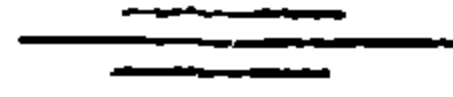
قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرَ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ فَنًّا لِي بِسِتَارِ!

الخصوصيات

أبو علي !

« قال عند ما بشر بابنه علي شوقي » :

صارَ شوقي أباً علي في الزمانِ « التَّزَلُّي »
وجنَّاهَا جِنَايَةً ليسَ فِيهَا بأوَّلِ !



الزَّمنُ الأخيرُ

« وقال في ذلك أيضاً ، :

عَلِيٍّ لَوِ اسْتَشَرْتَ أَبَاكَ قَبْلًا ! فَإِنَّ الْخَيْرَ حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ
إِذَا لَعَلِّتَ أَنَا فِي غَنَاءٍ وَإِنْ تَكُ مِنْ لِقَائِكَ فِي سُرُورِ
وَمَا ضِقْنَا بِمَقْدَمِكَ الْمَقْدَى وَلَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمنِ الْآخِرِ !

صاحبُ عَهْدِهِ :

و قال أيضاً ، :

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِي	و تَمَّ لِي الدَّسَلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ	و يَغْشَوْنِي بِسَعْدِي
و لا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
و سَوْفَ يَعْلَمُ يَدِّي	أَنِّي أَنَا الدَّسَلُ وَحْدِي !
فِيَا عَلِيَّ لَا تَلْنِي	فَمَا آخِثِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبَ أَبَاكَ بَوَعْدِي

يَا نَيْلَةَ !

وكانت ولادة بنته أمينة ووفاء
والده في ساعة واحدة ، فقال في ذلك ، :

يَا نَيْلَةَ سَمَّيْتُهَا لَيْلَى لَأَنَّهُا بِالنَّاسِ مَا مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا وَالْمَوْتُ فِي ذِكْرِهَا عَلَى سَبِيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لَيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسُهُ مَا يَوْمُهُ مَا مُنْتَهَى الْعِيشَةِ
نَبَّهْنِي الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا وَكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الْمَوْتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعِصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا قَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وَهَذِهِ فِي أَوَّلِ اللَّشَاءِ
وَتِلْكَ فِي مِصْرَ عَلَى حَالِهَا وَذَلِكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَهُمَا حَائِزٌ مِنْ بَلَدَةٍ أُسْرِيَ إِلَى بَلَدَةٍ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ قَوْلِي أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامُكَ حِرْزُنَا لَهَا يَا مُخْرِجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَةٌ :

« وقال حين اكتملت بنته حولاً يصفها في هذا العمر : »

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٍ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ وَاسْتَبْرَكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي الشُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ خَفِطَ طَرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُتَمَسِّكِ
الْحَظُّهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِياجِبِينَ السَّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَاحِ
وَيَا بَيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَاكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتِكَ طِفْلاً لَكُنْتَ بِنْتَ الْمَلِكِ !

طِفْلةُ لَاهِيَةِ ١

وَقَالَ يَهْنَأُ بِسَنَتِهَا الثَّانِيَةِ :

أَمِينَةُ يَا بِنْتِي الْغَالِيَةِ أَهْنِيكَ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلِمِي لِي السَّنِينَ وَأَنْ تَرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقْسِمِي لِأَبَرِّ الرُّجَالِ وَأَنْ تَكِلِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ وَنَاشَدْتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ
أَتَذَرِينَ مَأْمَرًا مِنْ حَدِيثِ وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلُلٍ مِنْ حَرِيرٍ وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنَ الْإِنِيَةِ
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجُفُونِ وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ
وَكَمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ أَيْدِي الْجُيُوبِ وَلَيْدَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ
وَكَمْ قَدْ شَكَ الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ وَأَنْتِ وَحَلَوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ فَأَسْقَمْتِهِ وَقَمْتُ فَكُنْتُ لَهُ شَاقِيَةٍ
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتَهُ تَضْحَكِينَ وَيَسْكِي إِذَا جِئْتَهُ بِاِكِيَةِ
وَمِنْ عَجَبٍ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ وَأَنْتِ لِأَحَدِهَا نَاسِيَةِ
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهَجَّةٌ وَلَدَهَا حَسَدْتُكَ مِنْ طِفْلةِ لَاهِيَةِ

الآنانيّة ١

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها أسود صغير ، :

يا حَبِـدًا أَمِيـةً وَكَلْبُها تُحِبُّهُ جِدًا كما يُحِبُّها
أَمِيـتِي تُحِبُّوْا إِلَى الْحَوَلَيْنِ وَكَلْبُها يُنَـاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لِكُنْها بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُها أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
يَلْزِمُها نَهارَها وَتَلْزِمُهْ وَمِثْلُها يُكْرِـمُها لَا تُكْرِـمُهْ !
فَعِنْدَها مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ وَقَلْبُها يَنْعَمُ أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنَبِّـيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ :
جاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبِرَّةِ
فَقُلْتُ أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَأَبْنِـها ما ذا يَكُونُ يَأْتُرِي مِنْ شَأْنِها !
قالتُ : « غلامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ وما لَهُ كَـما لَنَا لِسَانُ
فَرَّهْمُوْا يَأْتُوا بِخَبِـزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آيَةَ ذَاتِ ثَمَنٍ ! »
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِشْتُها أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبِ
فَعَجَنْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا كما تَرانا نُطْعِمُ الْكِلابا

ثُمَّ أَرَادَتْ أَنْ تَذُوقَ قَبْلَهُ فَاسْتَطَعَتْ بِلْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ
هُنَاكَ أَلَقَتْ بِالصَّغِيرِ لِلْوَرَا وَانْدَقَعَتْ تَبْكِي بُكَاءٍ مُفْتَرَى
تَقُولُ: يَا أَبَا أُنَا (دَحَا) وَهُوَ (كَشَخ) مَعْنَاهُ: يَا أَبَا لِي وَحْدِي مَا طَبِخَ
فَقُلْ لِمَنْ يَجْهَلُ خَطْبَ الْآيَةِ قَدْ فُطِرَ الطُّفْلُ عَلَى الْإِنَانِيَةِ

لَعِبَةٌ !

(وقال فيما ينفع أمينة من اللعب وأشار إلى
رأس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيعها)

صِغَارُ بِحُلُوانٍ تَسْتَبْشِرُ ورؤيتها الفرح الأكبر
تهز اللواء بعيد المسيح وتحييه من حيث لا تشعر
فهذا بلعبته يزدهى وهذا بحلته يفتخر
وهذا كغصن الربا يلتنى وهذا كريح الصبا يخطر
إذا اجتمع الكل في بقعة حسبتهمو باقة تزهى
أو آفترقوا واحداً واحداً حسبتهمو لؤلؤاً ينثر
ومن عجب منهمو المسليون أو المسلون هم الأكثر
فلا سفة كلهم في اتفاق كما اتفق الآل والمعشر
دسمير شعبان عند الجميع وشعبان لكل دسمير
ولا لغة غير صوت شجتي كروض بلايله تصفر
ولا يزدرى بالفقير الغنى ولا ينكر الأبيض الأشمر
فياليت شغرى أضل الصغار أم العقل ماعنهمو يؤثر ؟
سؤال أقدمه للكبار لعل الكبار به أخبر

ولي طفلة جازت السنتين كبعض الملائك أو أظهر
 بعينين في مثل لون السماء وسنين يا حبذا الجوهر
 أتتني تسألني لعبة اتكسرها ضمن ما تكسر
 فقلت لها أهذا الملاك تحب السلام ولا أنكر
 ولكن قبلك خاب المسيح وباء بمشوره القيصر
 فلا ترج سلماً من العالمين فإن السباع كما تظفر
 ومن يعدم الظفر بين الذئاب فإن الذئاب به تظفر
 فإن شئت تحيا حياة الكبار يومك الكل أو يحذر...
 ... نخذهاك (بندقة) نارها سلام عليك إذا تسعر
 لعلك تألفها في الصبا وتخلفها ككبا تكبر
 ففيها الحياة لمن حازها وفيها السعادة والمفخر
 وفيها السلام الوطيد البناء لمن آثر السلم أو يؤثر
 فلويل لمسكة مؤزراً ولويل لمسكها مؤزراً^(١)

أجابت وما النطق في وسعها ولكنها العين قد تخبر

(١) لويل : اسم تدل به أمينة ، ومؤزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب
الحاضرة

تقول : عَجِيبُ كَلَامِكَ لِي أَيُّ الشَّرِّ يَا وَالِدِي تَأْمُرُ !
تَزِينُ لِبَيْتِكَ حَبَّ الْحُرُوبِ وَحُبُّ السَّلَامِ بِهَا أَجْدَرُ !
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تُحِبُّ الْأَذَى وَلَا تَبْتَغِيهِ وَلَا تَأْمُرُ !

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرَبِّ أَخِي ضَلَّةٌ يُعَذِّرُ
فَلَوْ جِئَ بِالرُّسُلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ ،
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا ؛
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصٌّ لَهُ مِنْبَرٌ ،
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ ...
... لَعَنَ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده عليّ في السنة الثانية من عمره » :

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبُورَةٍ
فِي طَرِيقِي لِعَلِيٍّ عَنْهُ لَوْ يَتَقَلُّ غُنْوَةٌ^(١)
يَأْخُذُ الْعِيشَةَ فِيهِ مُرَّةً أَنَا وَحُلْوَةً
يَا عَلِيَّ إِن أَنْتَ أَوْفَى تَعَالَى عَلَى سِنِّ الْفُتُوَّةِ
دَافِعَ النَّاسِ وَزَاحِمَ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوَّةٍ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي إِيَّاكَ أَنْ تَحْدُوَ حَدْوَةً
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوَةٍ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدْحِ جَ مِنْ الْأَمْلاكِ فَرَوَةٍ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتُبِ مِنَ الْقُرَاءِ حُظْوَةٍ
ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَافِي وَالْمُرُوَّةَ

(١) الغنوة : الغنى ؛ يقول : هو في غنى عن سلوك طريق

يَوْمُ فِرَاقِهِ !

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبثا به ألا يخرج ، :

بَكِيَا لِأَجْلِ خُرُوجِهِ فِي زَوْرَةٍ .

يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ !

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاهُمَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ !

مَظْلُوم !

د وكتب إلى عزيزه وظهره صاحب العطفة المرحوم أحمد
مظلوم باشا من باريز يهته بالنشان المجيدى الأول ، :

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَمَاءَهُ

فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسَهَا وَنُجُومَهَا

لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ

شَكَتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

د وبعث من باريز بهذا التاريخ إلى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة المتمايز :

يا عزيزاً لما يَمْصُرَ عَلَيْنَا أَنَّهُ بِالرَّضَا الْخِديويِّ فائِزٌ
سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى . فَكأنَّا نَحُوزُ مَا أَنْتَ حَائِزٌ
رُتَبَةُ السُّنِّ الْأَمْلَا ارْتَحَتْهَا أَنْتَ مَحْمُودٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

وقال يشكر صاحب العطرقة المرحوم أحمد
مظلوم باشا على معروف صنعه معه ، :

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ دَلًا ، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ » ،
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْعَهْ لَوْلَا وَفَاؤُكَ يَا مَظْلُومُ وَالْكَرَمُ
وِدَادُكَ الْبِرُّ وَالنُّعْمَى لِحَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السَّنِّ وَالْكَلِمُ
أَكْلَمَا قَعَدْتَ بِي عَنْكَ مُعْذِرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْإِيَادِي مِنْكَ وَالنَّعْمُ
تَجِلُّ فِي قَلَمِ الْإِوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أُصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبْتَ !

« وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم إسماعيل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة على أثر حادثة في القطار ، :

أَتَتْنِي الصُّحُفُ عَنْكَ مُخْبِرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
يَخْطُبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنَ الْخُطُوبِ الْهَيْئَاتِ
أُصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبْتَ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْمَعَالَى وَأَزَعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَامَتْ رَبَّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشَّعْرُ أَجْزَعَهَا أُوَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرْتَ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَأَنَّ لِيَالِيًا أُمْسَكَتَ فِيهَا لَسُودَ السِّيرَاعِ وَاللِّدَوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ كَيْفَ أُمْسَتْ فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

وكتب إلى سعادته يمينته بتعيينه وكيلا لنظارة الحفانية ، :

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أَبَا حُسَيْنٍ وَبِالذِّمِّ السَّوَالِفِ وَالْعُهُودِ
وَحُبِّ كَامِنٍ لَكَ فِي قُودَى وَآخَرَ فِي قُودِكَ لِي أَكِينِدِ
أَحَقُّ أَنْ مَطْوَى اللَّيَالِي سَيُنْشَرُ بَيْنَ (أَحْمَدَ) (وَالْوَلِيدِ)^(١)
وَأَنْ مَنَاهِلًا كُنَّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالْوُرُودِ
قُدُومَكَ فِي رُقَيْكَ فِي نَصِيبي سُعُودٌ فِي سُعُودٍ فِي سُعُودِ
وَقَدْتُ عَلَى رُبُوعِكَ غَبَّ نَائِي وَكُنْتُ الْبَدْرَ مَأْمُولَ الْوُفُودِ
لَنْ رَفَعُوكَ مَنَزِلَةً فَأَعْلَى لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُودِ
وَأَقِسْ مَالِ رِفْعَتِكَ انْتِهَاءً وَلَا فِيهَا احْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ

أَهْنَا أَخِي

د وكتب إلى صديقه الفاضل صاحب العزة
حمزة بك فهمي يهنته برتبة المتمايز الرفيعة :

قالوا « تَمَايَزَ » حَمَزَةٌ قُلْتُ « التَّمَايُزُ » مِنْ قَدِيمٍ
لَوْ لَمْ يَمِيزُوهُ بِهَا لَامَتَّازَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
رُتَّبَ كَرَامَتِهِ فِي الْعِلَالِ وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمِ
فَأَهْنَا أَخِي بِوُفُودِهَا وَتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ
وَأَرَقَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا حَتَّى تُذِيفَ عَلَى النُّجُومِ

يَا نَصِيبُ !

« وقال يعاين صديقه الشاعر خليل بك
مطران وقد جاءه أنه ربح ربحاً ، :

لَقَدْ وَافَقَتِ الْبُشْرَى وَأُنْبِئْتُ بِمَا سَرّاً
وَقَالُوا عَنْكَ لِي أَمْسٍ رَحِمْتَ النَّمْرَةَ الْكُبْرَى
فِيَا مُطْرَانَ مَا أَوْلَى وَيَا مُطْرَانَ مَا أُخْرَى
لَقَدْ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَلَا تَجْزَعُ عَلَى الْآخِرَى
أَخَذَتِ الصَّفْرَ بِالْيَمْنَى وَكَانَ الصَّفْرُ بِالْيُسْرَى
وَكَانَتْ فِضَّةً بِيضاً فَصَارَتْ ذَهَباً صُفْراً
وَقَالَ الْبَعْضُ أَلْفَيْنِ وَقَالُوا فَوْقَ ذَا قَدْرًا !

الْمُدَامَةُ !

« وقال عن بعض شعراء الترك ، :

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمَدَا

مَةِ حِينَ تُجَلِّي فِي السُّكُوسِ

مَشَتْ أَتَادًا فِي الصُّدُ

رِ فَحَكَّمُوهَا فِي الرِّءُوسِ !

تَارِيخ !

د وقال یورخ دیوانه الاول - الشوقیات -

وقد صدر فی سنة ۱۳۱۷ هـ :

وَجَنَّتِ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا

جَنَى لِلْمُجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ

تَأْمَلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخْ

لِشَوْقِيَّاتٍ أَنْحَدَ أَيُّ شَوْقٍ

۱۳۱۷

أَلِيقُ دِيْوَانِ ظَهَرٍ

د وقال بؤرخ الشوقيات أيضاً ، :

بمجموعة لا تجمد معجزه فيها بھر
تعد في تاريخها أَلِيقُ دِيْوَانِ ظَهَرٍ

١٣١٧

انکساریت

أَنْتَ وَأَنَا !

يَحْكُونُ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشَرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُبُوبِ
وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَيَرْعَبُ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَا
وَكُلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهَنَا يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا أَنَا أَنَا
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ صَغِيرِ جِسْمٍ بَطِيلِ قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْقُوَّةَ وَلَيْسَ يَمُنُّ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ سَادِرِيكُمْ بِهِ فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِئًا وَلَا أَرْتَبَكَ وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيِّنًا : الْآنَ صِرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا !

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ !

كَانَ لِسُلْطَانٍ نَدِيمٌ وَافٍ وَقَدْ يَزِيدُ فِي الشُّنَا عَلَيْهِ
وَكَانَ مَوْلَاهُ يَرَى وَيَعْلَمُ
فَجَلَسَا يَوْمًا عَلَى الْحَيَوَانِ
فَأَكَلَ السُّلْطَانُ مِنْهُ مَا أَكَلَ
قَالَ النَّدِيمُ : صَدَقَ السُّلْطَانُ ،
هَذَا الَّذِي غَنَّى بِهِ « الرَّئِيسُ » (١)
يُذْهِبُ أَلْفَ عِِلَّةٍ وَعِِلَّةٍ
قَالَ : وَلَكِنْ عِنْدَهُ مَرَارَةٌ
قَالَ : نَعَمْ مُرٌّ وَهَذَا عَيْبُهُ
هَذَا الَّذِي مَاتَ بِهِ « بُقْرَاطُ » ،
فَالْتَفَتَ السُّلْطَانُ فِيمَنْ حَوْلَهُ
قَالَ النَّدِيمُ : يَا مَلِيكَ النَّاسِ
جُعِلْتُ كَيْ أَنْادِمُ السُّلْطَانَا
يُعِيدُ مَا قَالِ بِلاَ اخْتِلَافٍ
إِذَا رَأَى شَيْئًا حَلَا لَدَيْهِ
وَيَسْمَعُ التَّمْلِيقَ لَكِنْ يَكْتُمُ
وَجِئَءَ فِي الْأَكْلِ بِبَاذِنَجَانٍ
وَقَالَ : هَذَا فِي الْمَذَاقِ كَالْعَسَلِ
لَا يَسْتَوِي شُهُدٌ وَبَاذِنَجَانُ
وَقَالَ فِيهِ الشَّعْرُ « جَالِينُوسُ » ،
وَيُبْرِدُ الصَّدْرَ وَيَشْفِي الْعُلَّةَ
وَمَا حَمَدْتُ مَرَّةً آثَارَهُ
مَنْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ لَا أَحِبُّهُ
وَسَمَّ فِي السُّكَّاسِ بِهِ « سُقْرَاطُ » ،
وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُونَ قَوْلَهُ ؟
عُذْرًا فَا فِي فَعَلْتِي مِنْ بَاسٍ
وَلَمْ أَنْادِمَ قَطُّ بِبَاذِنَجَانَا

(١) الرَّئِيسُ : ابْنُ سِينَا

ضِيَاةُ قُطَّة (*) !

كُنْتُ بِنَاسٍ كَيْلَةً مِنْ رَمَضَانَ مَرَّتِ
تَطَاوَلَتْ مِثْلَ لَيَا لِي الْقُطْبِ وَأَكْفَهَرَتْ
إِذْ أَتَيْتُ مِنْ سَحْوٍ رِي فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي
أَنْظُرُ فِي دِيْوَانِ شِعْ رِي أَوْ كِتَابِ سِيرَةٍ
فَلَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ صَوْتِ كُمُوءِ الْهَرَّةِ
فَقُمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ فِي الشُّؤْرِ وَالْأُسْرَةِ
حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَلِي عَلَى قَدْ تَجَرَّتِ
فَمَنْ بَدَتْ لِي وَالتَّقَتْ نَظَرُهَا وَنَظَرَتِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيصِ الْجَمْرَةِ
وَرَدَّدَتْ فَحِيحَهَا كَحَشِ بَقْفَرَةٍ
وَلَبِستُ لِي مِنْ وَرَا السُّتْرِ جِلْدَ النَّمْرَةِ
كَرْتُ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا نِ قَاعِدًا ، وَفَرَّتِ
وَأَتَفَضْتُ شَوَارِبًا عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْأُبْرَةِ
وَرَفَعْتُ كَفًّا وَشَا لَتْ ذَنْبًا كَالْمِذْرَةِ

ثُمَّ أَرْتَقَتْ عَنِ الْمَوَا ۖ فَعَوَتْ وَهَرَّتِ
 لَمْ أَجِزْهَا بِشِرَّةٍ عَنْ غَضَبٍ وَشِرَّةٍ
 وَلَا غَبِيتُ ضَعْفَهَا وَلَا نَسِيتُ قُدْرَتِي
 وَلَا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمِّ بِالْبَنِينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ مَا يَعْطِفُ نَفْسَ شَاعِرٍ مِنْ صَوْرَةٍ
 رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمَمَا تِ فِي بِنَاءِ الْأُسْرَةِ
 فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى آظْمَانَ جَاشَهَا وَقَرَّتِ
 أَتَيْتُهَا بِشَرِبَةٍ وَجِثُّهَا بِكُسْرَةٍ
 وَصَلْتُهَا مِنْ جَانِبِي مَرَقْدَهَا بِسُنْرَتِي
 وَزِدْتُهَا الدَّفْءَ فَقَرَّ بَتْ لَهَا نَجْمَرَتِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مِضِيدًا لَجِثُّهَا بِفَأْرَةٍ
 فَاضْطَجَعْتُ نَحْتَ ظِلَا لِ الْأَمْنِ وَأَسْبَطَرْتُ
 وَقَرَأْتُ أَوْرَادَهَا وَمَا دَرْتُ مَا قَرَّتِ
 وَسَرَحَ الصَّغَارُ فِي نُصْدِيهَا فَدَرَّتِ
 عَرَى نَجُومٍ سُبْحٌ فِي جَنَابَاتِ الشَّرَّةِ
 اتَّخَذُوا وَعَيْشُوا كَالْعُمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَمْرَةٍ
وَقُلْتُ لَا بَأْسَ عَلَيَّ طِفْلِكَ يَا جُؤَيْزَتِي
تَمْنَحْنِي مِنْ خَمْسَةِ إِنْ شِئْتَ أَوْ مِنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خَفَرَتِي

الْبَلَاءُ الَّتِي رَبَّاهَا الْيَوْمُ

أُنِذْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَاءَهُ يَوْمًا ، يُودُّ بِهَا
وَأَشْتَاقَ يَوْمًا مِنَ الْيَاثِمِ رُؤْيَاهَا
أَصَابَهَا الْحَيْثُ حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهَدْمُ هَذَا الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَاءُ اللَّهِ لَمْ تَحْرَسْ وَلَا وَلَدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ فَنَاجَتْهُ وَنَاجَاهَا
لِحُرْمَةِ عِنْدَهُ ، لِلْيَوْمِ يَرْعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَقْوَاهَا
بِأَنْ تَبُتَّ نَبِيَّ اللَّهِ شَيْكُوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا يَقُولُ لِعَمَلَاءِهِ وَمَوْلَاهَا :
خُرْسًا وَلَكِنَّ يَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا

الدِّيكُ الْهِنْدِيُّ وَالِدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

يَبِينَا ضَعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ تَخْطُرُ فِي بَيْتٍ لَهَا ظَرِيفُ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوها
أَتَيْتُكُمْ أَنْ تُنْشَرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَى إِلَّا الْمَاءُ وَالْمَنَامُ
فَمَا وَدَّ الدَّجَاجُ دَاءُ الطَّلِيشِ وَفَتَحَتْ لِلْعَلِجِ بَابَ الْعُشِّ
لِحَالٍ فِيهِ جَوْلَةُ الْمَلِكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُتَمَتِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدِ
وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَأَقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ مَدْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْغُشُومِ
تَقُولُ مَا تِلْكَ الشُّرُوطُ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَا !
فَضِحَكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلَقَ وَقَالَ مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقِّي !
مَتَى مَلَكَتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ قَدْ غَابَ تَحْتَ الذَّابِ فِي الْأَلْفَافِ
يَسْقِي الشَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِى الشَّرَى خَشِيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ أَوْ يُرَى
فَاغْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ وَحَرَّكَ الصَّبِيحُ مِنْ لِسَانِهِ
فَقَالَ يَانُورَ عُيُونِ الْأَرْضِ وَتُخْجِلَ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْقَرِصِ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِنْسَانَ لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَ
فِيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ وَيَشْكُرَ النَّضْلَ كَمَا شَكَرْتُ
لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ وَتُلْسَى النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ بِالْعَصْفُورِ وَقَالَ يَهْدِي مُهْجَةً الْمَغْرُورِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ !
النَّيْلُ فَاسْمَعْ وَأَفْهَمْ الْحَدِيثَا يُعْطَى وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا !
مِنْ طَوْلٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوَدِّ النَّاسِي وَرِقْمَةُ الْمَحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالَتِي وَضَدَّهَا قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ بِاسْتَعْدَدَ مِنْ صَافِي وَصُوفِي وَاسْتَعْتَرَا

الْأَفْعَى النِّيلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وَهَذِهِ رَاقِعَةٌ مُسْتَغْرِبَةٌ	فِي هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبَيْثِ الْعَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ	مُعْجَسِبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ وَتَجْفُو النَّاصِحِينَ	وَتَدْعِي الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحِينَ
عَنَّتْ لَهَا رَيْبَةُ السَّابِخِ	تَحْمِيلُ وَزْنِهَا مِنَ الْأَوْسَاطِ
فَحَسِبْتُهَا وَالْحِسَابُ يُجْحِدِي	سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطَتْ مِثْلَ الْحَسَامِ الْوَالِجِ	وَانْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسْتِهِمْ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغْتُهَا جُحْرَهَا	دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا
تَهْوُلُ يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيِّشِ	أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ
إِنْ تَلْجِي فَاَلَمْتُ فِي الْوُلُوجِ	أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَّتْ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ	وَاعْتَرَتْ الْأَفْعَى بَذَا السَّكُوتِ
وَهَجَمَتْ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْمَةً	فَخَرَجَتْ ضَرْبُهَا بِسُرْعَةٍ
وَتَهَضَّتْ فِي ذِرْوَةِ الدَّمَاعِ	وَأَسْتَرْسَلَتْ فِي مَوْلِمِ التَّلْدَاعِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ	تَصِيحُ بِالْوَيْلِ وَبِالْثُبُورِ
حَتَّى وَهَبَتْ مِنَ الْهَيْتَةِ الْقُوَّةَ	فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعَبْدُوءَ

تقولُ صبراً للبلاءِ صبراً وإنْ وجدتِ قسوةً فُعدراً !
فرأسكِ الداءُ وذا الدواءُ وهكذا فلتُركبِ الأعداءُ !
مَنْ مَلَكَ الخَصَمَ ونامَ عنه يُصبحُ يلقى ما لقيتُ مِنْهُ
لولا الذي أبصرَ أهلُ التجربة مِنِّي لَمَا سُمِّرا الخبيثُ عقرَبُهُ !

السُّلُوفِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوفِيُّ مَرَّةً لِلْجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ:
بِاللهِ قُلْ لِي يَارْفِيقَ الهُنَا فَأَنْتَ تَدْرِي لِي أَلَوْفًا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ أَهْلَ الْفَلَا أَهْلَ الشَّرَى وَالسَّيْرِ أَهْلَ الْجِهَادِ
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ؟
قال: بَلَى، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ!
قال: فَمَا بِأَلَاكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ وَجَدَّ الطَّرَادُ
تَشْكُو قُتُوبَكَ عَصَا سَيْدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَلْتَنِي فِي عَرَقٍ سَائِلٍ مُنْكَسَ الرَّأْسِ ضَنْبِلَ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوفِيُّ أَبَدًا صَابِرٍ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيَّ انْقِيَادٍ؟
فقال: مَهَلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
السَّرُّ فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظْمٍ سَيَقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ!

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ

يُقَالُ: كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ	تَتِيهِ بِأَبْنَيْهَا عَلَى الْفَيْرَانِ
قَدِ سَمَّتِ الْإِكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ	وَعَلَمَتَهُ الْمَشَى فَرَقَ الْخَيْطِ
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا	وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحَرْقَةِ كَالْآبَاءِ	وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هُنَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ	بِالْكِبَرِ فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ	لَأَنْتِ يَا أُمُّ فَارُ الْعَصْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ	فَلِي طَرِيقٌ وَلَهُ طَرِيقُ
لَا دُخْلَانَ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ	وَتَبًّا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي	وَنَلْتُ يَا كُلَّ الْمَنَى مَرَامِي
آتِيكَ بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ	مَنْ عَسَلٍ أَوْ جُبْنَةٍ أَوْ زَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ	وَأَقْبَلَتْ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمُّهُ
تَقُولُ إِنِّي يَا قَتِيلَ الْقَوْتِ	أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا	فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرْحَ جَنَانِي	أَوْ لَا فِيسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
فَاسْتَضْحَكِ الْفَارُ وَهَزَّ السَّكْتَا	وَقَالَ: مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا

ثمّ مضى لِمَا عَلَيْهِ صَمِيمًا وعاهدَ الأُمّ على أنْ تَكُنُنَا
فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً وَجُبْنَةً فِي فَيْدٍ أَوْ شَمْعَةٍ
حَتَّى مَضَى الشَّهْرُ وَجَاءَ الشَّهْرُ وَعُرِفَ اللَّصُّ وَشَاعَ الْأَمْرُ
فَجَاءَ يَوْمًا أُمُّهُ مُضْطَرِبًا فَسَأَلَتْهُ أَيُّنَ تَحَلَّى الذَّنْبَا
فَقَالَ : لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ عَجَبٍ فِي الشَّهْدِ قَدْ غَاصَّ وَفِي الشَّهْدِ ذَهَبُ
وَجَاءَهَا ثَانِيَةً فِي حَجَلٍ مِنْهَا يُدَارَى فَقَدْ إِحْدَى الْأَرْجُلِ
فَقَالَ رَفٌّ لَمْ أُصِبهُ عَالِي صِيرَنِي أَعْرَجَ فِي الْمَعَالِي
وَكَانَ فِي الثَّالِثَةِ ابْنُ الْفَارَةِ قَدْ أَخْلَفَ الْعَادَةَ فِي الزِّيَارَةِ
فَأَشْتَغَلَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ وَاشْتَغَلَ وَسَارَتِ الْأُمُّ لَهُ عَلَى عَجَلٍ
فَصَادَفَتْهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى قَدْ سَحِقَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ سَحَقًا
فَنَاحَتْ الْأُمُّ وَصَاحَتْ وَأَهَا إِنْ الْمَعَالَى قَتَلَتْ فَتَاهَا

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِكٌ وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكُبْرَى أَرِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ وَخِذْرٌ وَمُهُودٌ لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينُ الْحَازِمِ
قَالَ يَا فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ جَازَتْ الْقَصْرَ وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
فَأَبْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ضَجِكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ أَذْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ وَقَالَ:
أَنَا رَبُّ الشُّوْكِ الضَّافِي الْجَنَاحِ أَنَا ذُو الْمِنْقَارِ غَلَّابُ الرِّيَّاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي يَا نُدُورُ
ثُمَّ لَمَّا كَانَ حَامٌ بَعْدَ حَامٍ قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامُ
وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ وَهَوَى الدَّيْرَانُ وَأَنْقَضَ السَّرِيرُ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا النَّخْطِ الْمَهُولِ وَدَعَا خَادِمَةَ الْغَالِي يَقُولُ:
يَا نُدُورَ الْخَيْرِ أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيَّاحُ ؟
قَالَ : يَا مَوْلَايَ لَا تَسْأَلْ نُدِيرُ « أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »

الظبي والعقد والخنزير

ظبيٌ رأى صورته في الماء
وقال يا خالق هذا الجيد
فسمع الماء يقول مفضحاً
إن الذي أعطاك هذا الجيدا
لو أن حسنه على النحور
فأنتن الظبي يذى المقال
ولم ينله فمه السقيم
حتى تقضى العمر في الهيام
فبار نحو الماء ذات مرة
وبينا الجاران في الكلام
يتبعه حيث مشى خنزير
فاندفع الظبي لذاك يبيك
مأفه السعي سوى الضلال
لولا قضاء المالك القدير
فالتفت الماء إلى الغزال
لا عجب إن السنين موقظه

فرفع الرأس إلى السماء
زفه بعقد اللؤلؤ النضيد
طلبت يا ذا الظبي ما لن تمنحنا
لم يبق في الحسني له مزيدا
لم يخرج الدر من البحور
وزاده شوقاً إلى السلاي
فعاش دهرأ في الفلا بهم
وهجر طيب النوم والطعام
يشكو إليه نفعه وضره
أقبل راعي الدير في الظلام
في جیده قلادة تنير
وقال من بعد أنجلاء الشك
مأفه العمر سوى الآمال
لما سعى العقد إلى الخنزير !
وقال : حال الشيخ شر حال
حفظت عمراً الوحفظت موعظه !

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَى دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَخْرُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِنْقَارٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ نَادَى مُنَادِي اللَّيْلِ فِي التَّعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ يَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمَرِ لِلْأَمِيرِ؟
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِي وَقَالَ مَا يَلِيْقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّفِيرُ يُنْشِدُ حَتَّى قِيلَ ذَا جَرِيرٍ!
وَانْدَفَعَ الْقِرْدُ مُدِيرُ الْكَاسِ قِيلَ أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسٍ!
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ...!
فَارْزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَاتَتْ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَأَنْتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّابِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمُسْكِينِ :
لَا جَمَلَ لِلَّهِ لَهُ قَرَارًا عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والثعلبُ والعجلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالتَّقَرُّبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُصِيبُهَا النَّفِيسُ
قَالَ لِلثَّعْلَبِ يَا ذَا الْأَحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ أَوْ ذَاكَ الْغَزَالُ
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَنَّى الْغَيْطُ وَقَدْ جَنَّ الظُّلَامُ فَرَأَى الْعَجَلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
قَائِلًا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرُ
تَحْمَلُ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نَعْمَ الشَّفِيعُ
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَبِيثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوَ الصِّفَاتِ أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ
فَرَأَى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ الْكَثِيرِ
وَرَأَى كُمْ خَيْرَ مَنْ يَسْتَوِزُ وَلِأَمْرِ الْمَلِكِ رُكْنًا يُذْخَرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ مِثْلَ آيِسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِيكُمْ سَرِيرَ عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِي الْخَطِيرِ
وَأَسْتَعَدَّ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لِذَاكَ فِي انْتِظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِي هُنَاكَ

فَإِذَا قَتُمَ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ وَانْتَهَى الْأُنْسُ إِلَيْكُمْ وَالشُّرُورُ
بِرُّتُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَأَطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانُ
وَكُفَّاكُمْ أَنِّي الْعَبْدُ الْمُطِيعُ أَخْدُمُ الْمُنْعِمَ جَهْدَ الْمُسْتَطِيعِ
فَأَحَدَ الْعِجَلُ قَرْنِيهِ وَقَالَ أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ جَارِي لَا تُتَالِ
فَامْضِ وَاكْشِفْ لِي إِلَى اللَّيْلِ الطَّرِيقُ أَنَا لَا يَشْقَى لَدَيْهِ بِي رَفِيقُ
فَمَضَى الْخِلَافُ تَوًّا لِلْفَلَاةِ ذَا إِلَى الْمَوْتِ وَهَذَا لِلْحَيَاةِ
وَهُنَاكَ ابْتَلَعَ اللَّيْلُ الْوَزِيرَ وَحَبَا الثَّغْلَبَ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ
فَانْتَنَى يَضْحَكُ مِنْ طَيْشِ الْعُجُولِ وَجَرَى فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ يَقُولُ :
سَلِمَ الثَّغْلَبُ بِالرَّأْسِ الصَّغِيرِ فَقَدَاهُ كُلُّ ذِي رَأْسٍ كَبِيرٍ

الْقَرْدُ وَالْفِيلُ

قَرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقَرْدُ نَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ
تَقْدَى الرَّءُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا ظَرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأَذْنَ فِي الْإِسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرْطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَهَّرَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَقَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَأَتَتْهُمُ الْفِيلُ الْبُعُوضُ وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمَةِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ^(١) ذَا اكْتِتَابٍ
فَقَالَ لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنِهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهَرِّوْلًا خَوْفًا مِنْ التَّعْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُنْجِلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
وَالْأُطْفَ الْعَظَمَ وَأَبْهَى الْجِلْدَا
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ
كَأَنَّهُ النَّخْلَةُ فِي صِبَاهَا
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ ...
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَنْخَبِرُ ...
وَضَيَّقَ الثَّقَبَ وَصَالَ بِالذَّنَبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمَةُ !
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمَصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ !
فَنِي أَعْمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ !

(١) البصير : الأعمى

الشاة والغراب

مرَّ الغرابُ بِشاةٍ قد غابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدَّمْعُ جارٍ والقلبُ منها كَلِيمُ :
ياليتَ شِعْرِي يَا بَنِي وَاحِدِي ، هلْ تَدُومُ
وهلْ تَكُونُ بِجَنبِي غداً على ما أَرُومُ
فقالَ يَا أُمَّ سَعْدٍ هذا عذابُ أَلِيمُ
فَكَرَّتْ فِي الغَدِ وَالْفِكْرُ مُقْعِدُ وَمُقِيمُ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ تَكْفِي ، وَشُغْلُ عَظِيمُ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي أَنِي النَّعْيُ الذَّمِيمُ
يقولُ خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ
رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمُ
فقالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوًّا لِكُلِّ يَوْمٍ مُشُومُ
قالتَ صَدَقْتَ وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَدِيمُ
فإنَّ قَوْمِي قالوا : وَجْهَ الْغُرَابِ مُشُومُ ا

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَأَبْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ-
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَاقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَأْيَهُ
وَانْتَحَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَهُ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
... أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرْطُومِ-
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ إِنِّي
فَلْتَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ لَا يَا صَاحِبَ السُّمُو
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ-
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلَّ صَوْفِهِ التَّجْرِبُ
مِنْ عَالِمٍ وَشَاعِرٍ وَكَاتِبٍ
فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الضَّعَافِ
وَعَقْدُوا لِلْإِجْتِمَاعِ رَأْيَهُ
لَا هَرَمًا رَاعُوا وَلَا حَدَاثَهُ
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ ...
كِي نُسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغُشُومِ
هَذَا أَضُرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدُ فِي الثَّغْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جَزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوَّ بِالْعَدُوِّ

وَأَتَدَبَّ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ فَقَالَ يَا مَعْاشِرَ الْأَقْوَامِ ،
اجْتَمِعُوا فَلَا جَمَاعَ قُوَّةُ ثُمَّ آخَفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةُ
يَهْوَى إِلَيْهَا الْفِيلُ فِي مَرُورِهِ فَلَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ سُورِهِ
ثُمَّ يَقُولُ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ قَدْ أَكَلَ الْأَرَنْبُ عَقْلَ الْفِيلِ !
فاسْتَصَوَبُوا مَقَالَهُ وَاسْتَحْسَنُوا وَعَمِلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَأَحْسَنُوا
وَهَلَكَ الْفِيلُ الرَّفِيعُ الشَّانِ فَأَمَسَتْ الْأَمَّةُ فِي أَمَانِ
وَأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْبِيرِ سَاعِيَةً بِالتَّاجِ وَالسَّرِيرِ
فَقَالَ مَهْلًا يَا بَنِي الْأَوْطَانِ إِنَّ مَحَلِّيَ لَلْمَحَلِّ الثَّانِي
فصاحِبُ الصَّوْتِ الْقَوِيِّ الْغَالِبِ مَنْ قَدْ دَعَا: «يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ»

حِكَايَةُ الْخُفَّاشِ وَمَلِيكَةِ الْفَرَاشِ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
تَطِيرُ بِالْجُمُوعِ سَعْيًا إِلَى الشُّمُوعِ
فَعَطَفَتْ وَمَالَتْ وَاسْتَضْحَكَتْ فَقَالَتْ :
أَزَرَيْتَ بِالْغَرَامِ يَا عَاشِقَ الظَّلَامِ
صَفَى الصَّدِيقَ الْأَسْوَدَا الْخَامِلَ الْمَجْرَدَا (١)
قَالَ : سَأَلْتُ فِيهِ أَصْدَقَ وَاصِفِيهِ
هُوَ الصَّدِيقُ الْوَاقِي الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ
جَوَارُهُ أَمَانٌ وَسِرُّهُ كِتْمَانٌ
وَعَظْمُهُ كَكَيْلٍ إِذَا هَفَا الْخَلِيلُ
يُحْسِنُ عَلَى الْعُشَّاقِ يَسْمَعُ لِلْمُشْتَاكِ
وَجُمْلَةُ الْمَقَالِ هُوَ الْحَبِيبُ الْغَالِي

فَقَالَتْ الْحَقَاءُ وَقَوْلُهَا أَنْتِ هَازِءٌ

(١) نَعْنَى اللَّيْلَ ، وَالْخُفَّاشُ لَا يَأْنِسُ إِلَّا بِالظَّلَامِ

أَيْنَ أَبُ الْمِسْكِ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِصِ ^(١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ ^(٢)
 إِنْ عُدَّ فِيمَنْ أَعْرِفُ أَشْهُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفَاحِرُ الْإِتْرَابِ وَأُنْثَىٰ إِعْجَابِ

فَقَالَ يَا مَلِيكَهُ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَهُ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَأَمْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

فَتَرَكَهُ سَاخِرَهُ وَذَهَبَتْ مُفَاخِرَهُ
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخَفَاشِ مَلِيكَهُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
 جَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِ
 رَبُّ صَدِيقِي عَبْدُ أَبِيضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أبو المسك الخصى : كافور الاخميد ، وكان عبدا أسره

(٢) تعني الضمير

يَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهْرِ
مُعْتَكِرُ الْفَوَادِ مُضَيِّعُ الْوِدَادِ
جَبَّالُهُ أَشْرَاكُ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ



الأسد ووزيرہ الحمار

الليثُ مَلِكُ القِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارِ
سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ أَنْكَسَارِ
قالتُ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يادَامِي الأظْفَارِ
ماتَ الوزيرُ فَمَنْ ذَا يُسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِ ؟
قالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا آخِيارِي
فاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قالتُ : « ما ذارَأى في الحِمَارِ ؟ »
وَحَلَفَتْهُ وَطَارَتْ بِمُضْجِكَ الأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَكَيْلَةٍ أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
الْقِرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ يَمِينُ يَدَيْهِ يَلْهُو بِعُظْمَةٍ فارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمَ الْوَقَارِ !
أَيْنَ أَقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَأَعْتِبَارِي !
فجاءهُ الْقِرْدُ سِرًّا وقالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
يا عَالِي الجاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الأَنْظَارِ
رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانت النملة تمشي مرة تحت المقطم
فارتحى مفصلها من هيبة الطود العظيم
وأتثنت تنظر حتى أوجد الخوف وأعدم
قالت: اليوم هلاكى حل يومى وتحتتم!
ليت شعري كيف أنجو إن هوى هذا، وأسلم؟
فسعت تجرى، ويئنا هاترى الطود فتندم...
... سقطت في شبر ماء هو عند النمل كاليم
فبكت يأساً وصاحت قبل جري الماء في الفم
ثم قالت وهي أدرى بالذى قالت وأعلم:
ليتنى لم أتاخر ليتنى لم أتقدم
ليتني سلمت، فالعاصي قل من خاف فسلم!
صاح، لا تخش عظيم فالذى في الغيب أعظم

الْغَزَالُ وَالْكَلْبُ

كَانَ فِيهَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ
يَطْعَمُ اللُّوزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى عَسَلًا لَمْ يَشْبَهُ إِلَّا الزُّلَالُ
فَأَتَى الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ فِي النَّفْسِ تَرَحُّنًا وَوَلَالُ
قَالَ يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرِّجَالُ
فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَسُولُ الصَّادِقُ الْكَامِلُ النُّهَى الْمِفْضَالُ :
سَأَيْلِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ ، عُذْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ
لِنِمَاهِهِمْ حَقْدٌ وَغَيْثٌ وَبُغْضٌ وَأَذَاةٌ وَغِيْبَةٌ وَأَنْتِحَالُ
كَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ قُوَادِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أُخْتَالُ
فِرْضًا الْبَعْضُ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ وَرِضًا الْكُلُّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ
وَرِضًا اللَّهِ نَزْتِجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُؤْدِي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
لَا يَغْرَنُكَ يَا أَخَا الْبَيْدِ مِنْ مَوْ لَاكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلَيْتَ فَإِنْ تَمَرَّضْتَ تَقَطَّعَ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ
فَاطْلُبِ الْبَيْدَ وَارْضَ بِالْعُشْبِ قُوْتًا فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَيُّ الْحَلَالُ
أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي لَمْ تَطْبُلْ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

الشَّعَلْبُ وَالِدَيْكَ

بَرَزَ الشَّعَلْبُ يَوْمًا فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَا
قَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدِي وَيُسَبِّحُ الْمَاكِرِينَا
وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِينَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنَّ الْغَيْشَ عَيْشُ الزَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤَدِّنُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الدِّيكَ رَسُولٌ مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الدِّيكُ : عُذْرًا يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَا !
بَلَغَ الشَّعَلْبُ غِنًى عَنْ جُدُودِ الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ الْقَوْلِ قَوْلُ الْعَارِفِينَا :
« مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنْ الشَّعَلْبَ دِينَا ! »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا بِأَتِيكَ مِنْ حِكْمَى
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ نَامَ عَنْهَا فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَافٍ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذَّبُّ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمَرِيءُ مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذَّبِّ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ يَا لَلْفَخْرِ كَانَ أَبِي
إِذَا الرِّعَاءُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمٌ كَبِيرٌ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرْعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَارِجِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَأَبْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَةِ الرَّاعِي
تُحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ فَصَاحَتْ أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي
يَقُولُ أَأَيْنَ كِلَابِي أَأَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
فَانْسَابَ فِيهِ أَنْسَابَ الظُّبَى فِي الْقَاعِ
حُرًّا وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأَرُّ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمُعْهُودَةِ
فَاحْوَلَ الْفَأْرُ آغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ
مُبْتَهِّجًا يَفْكُرُ فِي وَلِيِّهِ
يَجْعَلُهَا لِخَطْبِهِ عِلَامَةً
فَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْإِثْنَاءِ
رَأَيْتُ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ كِرَامَةٌ
يَكْفِيكَ نَخْرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ
وَأَنْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا
مُعَذِّبًا فِي أَضْيَقِ الْحِصَارِ
مُسْتَجِمِعًا لِلْوَثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةِ
لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
وَمَكَّنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنَيْهِ
وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٌ
يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
وَقَالَ عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءٍ
مَا كَانَ فِيهَا سَبَبُ الْخَلَاصِ
فَأَمَّنُنْ بِهِ لِمَعَشَرِي إِحْسَانًا
غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةً
أَنْتَ فَأَرُّ الْخُطْبِ وَالْوَلِيَّةِ
يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سليمان والهدد

وَقَفَ الْهَدُّدُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قَالَ يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي عِيشَتِي صَارَتْ مُمِلَةً
مُتُّ مِنْ حَبِيبَةٍ بُرِّ أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزَوِّجُهَا وَلَا أَمْوَاهُ دِجَلَةٌ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

فَأُشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهَدُّدُ ذَنْبًا . وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدْرِ وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ يَدَيْ نَمْلَةٍ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سَمِعْتُ بَأَنَّ طَاوُوسًا أَتَى يَوْمًا سُلَيْمَانَ
يَجْرُرُ دُونَ وَفْدِ الطَّيْرِ أَذْيَالًا وَأَرْدَانًا
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْرًا وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانًا
فَقَالَ : لَدَى مَسْأَلَةٍ أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا
وَمَا قَدْ جِئْتُ أُعْرِضُهَا عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا :
أَلَسْتُ الرَّوَضَ بِالْأَزْهَى وَالْأَنْوَارَ مُزْدَانًا ؟
أَلَمْ أَتَوَفَّ آيَ الظَّرِّ فِي أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا ؟
أَلَمْ أَصْبَحْ بِبَابِكُمُ لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانًا ؟
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَتَى وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانًا ؟
فَحَسَنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى نَصِيبِي مِنْهُ حِرْمَانًا
فَمَا تَبِمْتُ أَفْسَدَةً وَلَا أَتَكَبَّرْتُ آذَانًا
وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقُّهَا بِزَيْدِ الصَّبِّ أَشْجَانًا
وَتَهْتَزُّ الْمُلُوكُ لَهُ إِذَا مَا هَزَّ عِيدَانَا !

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ

تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَلَاحُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَعْرُوفُ رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمَلِكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ، كِبَرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحْتَ ذَا صَوْتٍ لَمَا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا

الغصن والخنفساء

كان بِرَوْضٍ غُصْنٌ نَاعِمٌ يقولُ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ
قَامَتِي فِي ظَرْفِهَا قَامَتِي وَمِثْلُ حُسْنِي فِي الْوَرَى مَاعِهْدُ
فَأَقْبَلْتُ «خُنْفَسَةً» تَلْتَنِي وَنَجْلُهَا يَمْشِي بِجَنَبِ السَّكِيدِ
تَقُولُ يَا زَيْنَ رِيَاضِ الْبَهَا إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ قَدْ وَجِدُ
فَانْظُرْ لِقَدْ آتَنِي وَلَا تَفْتَحِرْ مَا دَامَ فِي الْعَالَمِ أُمٌّ تَلِدُ !

القبرة وابنها

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَهُ تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ بِاجْمَالِ الْأُمِّشِ لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عُودٍ بِجَنْبِ عُودٍ وَأَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّوْدِ
فَمَا تَنْقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَفْسَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرَّخُ فِي الْأَثْنَاءِ فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
لِكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعََا نَحَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَعَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ وَلَمْ يَنْلُ مِنْ الْعُلَا مُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى وَعَاشَ طُولَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ وَغَايَةُ الْمُسْتَعِجِلِينَ فَوْتُهُ

النَّعْجَتَانِ

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِيْنَةٌ وَالثَّانِيَةُ
فَكَانَتِ الْأُولَى مُتَبَاهِيًةً بِالسَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنَّ لَهَا مِقْدَارًا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ أَشْتَرِيهَا
فَأَنْطَلَقَتْ مِنْ فُورِهَا لِأُخْتِهَا
تَقُولُ يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي
قَالَتْ: دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
لِكُلِّ حَالٍ حُلُومًا وَمُرُهَا
وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
عِظَامُهَا مِنْ الْهَزَالِ بِأَدِيهِ
وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الشَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
وَنَقْدَ الْكَيْسِ النَّفِيسِ فِيهَا
وَهِيَ تُشْكُ فِي صَلَاحِ بَيْتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السَّكِينِ!
وَكَلِمَى الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الشَّمَنِ!
مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صِدْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةُ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِيَالٍ، فَاتَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْفَيْلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ مُؤْتَدِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَجَاسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبْلَ الْخُرُوفِ نَابَ الذَّبِّ
وَعَطَنَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأُكَّالِ
وَفَاتَ الْفَرَخَةُ صُوفَ الثَّعْلَبِ وَتَبَّمَ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سِوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَّقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ ...
... عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ إِنَّ شَيْلَ الْمَحْدُورِ أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ :
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقُرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لَمْ يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ كَكَذِبِ الْقُرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السُّطْحِ فَاشْتَأَقَ مِنْ خِفَّتِهِ لِلْمَرْحِ
وَصَاحَ بِاللَّطِيرِ وَالْأَشْمَاكِ لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ الدُّسُورَا فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
ثُمَّ أَنَّى ثَانِيَةً يَصِيحُ قَدْ ثَقَبْتُ مَرْكَبَنَا يَا نُوحُ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقُرْدُ خَطَرَ
وَبَيْنَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدَّجَى يُنُوحُ يَقُولُ إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقِي فِي الْمَاءِ وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاحُهُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقَ أَكْذَبُ مَا يُلْقَى الْكَذُوبُ إِنَّ صَدُقَ
مَنْ كَانَ مَمْنُوعًا بِدَاءِ الْكَذِبِ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ وَدَّ نُوحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ فَدَعَا إِلَيْهِ مَعَاشِرَ الْحَيَوَانِ
وَأَشَارَ أَنْ يَبْلِيَ السَّفِينَةَ قَائِدٌ مِنْهُمْ يَكُونُ مِنَ النُّهْيِ بِمَكَانٍ
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ وَتَعَرَّضَ الْفِيلُ الْفَخِيمُ الشَّانِ
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ وَكُلُّهُمْ خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
حَتَّى إِذَا حَيَّوَا الْمُؤَيَّدَ بِالْهُدَى وَدَعَوْا بِطَوْلِ الْعِزِّ وَالْإِمَّكَانِ
سَبَقَتْهُمْ لِحِطَابِ نُوحٍ نَمْلَةٌ كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأُرْدَانِ
قَالَتْ: نَبِيَّ اللَّهِ أَرْضِي فَارِسُ وَأَنَا يَقِينًا فَارِسُ الْمِيدَانِ
سَأَدِيرُ دَفَّتَهَا وَأَحْيَى أَهْلَهَا وَأَقُودُهَا فِي عِصْمَةٍ وَأَمَانٍ
ضَحِكَ النَّبِيُّ وَقَالَ إِنَّ سَفِينَتِي لَهِيَ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
كُلِ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ هُوَ أَوَّلُ وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
وَيُودِّدُ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ ، وَمَالَهُ بِأَقْلٍ أَشْغَالَ الزَّمَانَ يَدَانِ

الذُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الذُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَفَى فِي السَّفِينَةِ
وَقَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فِي أَنْتِظَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا
فَقَالَ لَا بُدَّ مِنِّي مِنَ التَّزْوِيلِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبَهُ اخْتِيَارُهُ:
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ
فَشَرِبَ التَّعِيسُ مِنْهَا فَأَتَتْفَخُ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبُ فَوْقَ الْجُودَى
فَقَالَ يَا لَجَسَدِي التَّعِيسِ
مَا كَانَ ضَرَّتِي لَوْ أَمْتَلْتُ
فَأَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
مَلَّ دَوَامَ الْعِيشَةِ الظَّنِينَةِ
وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
وَصَلَّتْ أَوْ لَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا أَنْتِظَارُهُ !
وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هَيْجٍ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ وَرَسَخَ
وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
وَمِثْلَهَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ !

الثَّعَالِبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ إِنَّ حَالَهُ اسْتَجَالَ وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
لِكَوْنِ مَاحِلٍّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغَاظُ الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَا تَرْكُوا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا تَصَفَّوْا الطَّرِيقَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقَا (١)
وَقَالَ - إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ - : لَا عَجَبُ إِنَّ حَنَنْتُ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ نُجْبَةُ السَّفِينَةِ

الليث والذئب في السفينة

يُقالُ إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّوْءِ رَأَى مِنَ الذَّئْبِ صَفَا الْمَوَدَّةِ
فَقَالَ يَا مَنَ صَانِ لِي مَخْلًى فِي حَالَتِي وَلَا تَبِي وَعَزْلِي
إِنَّ عُدْتُ لِلْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
أُعْطِيكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ ثُمَّ تَكُونُ وَالِي الْوُلَاةِ ،
وَصَاحِبَ اللَّوَاءِ فِي الذَّنَابِ وَقَاهِرَ الرِّعَاةِ وَالْإِكْلَابِ
حَتَّى إِذَا مَاتَتِ الْكَرَامَةُ وَوَطِئَ الْأَرْضَ عَلَى السَّلَامَةِ
سَعَى إِلَيْهِ الذَّئْبُ بَعْدَ شَهْرِ وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الْأَمْرِ
فَقَالَ : يَا مَنَ لَا تُدَاسُ أَرْضُهُ وَمَنْ لَهُ طَوْلُ الْفَلَاوِ وَعَرْضُهُ
قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ وَذَا أَوَّانُ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ
قَالَ : تَجَرَّأْتَ وَسَاءَ زَعْمُكَ فَمَنْ تَكُونُ يَا قِيَّ وَمَا آسَمُكَ ؟
أَجَابَهُ : إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا فَإِنِّي وَالِي الْوُلَاةِ سَابِقًا !

التَّعَلُّبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمًا تَعَلَّبُ فَقَالَ يَا مُؤَلَّيْ إِنِّي مُذْنِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ وَإِنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
فَأَسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَهُ الْجَلِيلَا لِتَائِبٍ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وَإِنِّي وَإِنْ أَسَأْتُ السَّيْرَا عَمِلْتُ شَرًّا وَعَمِلْتُ خَيْرًا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مُرَاقِبٌ هُنَالِكَ لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكَ
إِذْ عَفْتُ فِي أَفْتَرَائِهِ الدَّنَاءَا فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةٌ
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْنَبُ يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ التَّعَلَّبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ : قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثَ...
... وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مِنْ تُخْمَةٍ أَلْقَيْتَكَ فِي الْفَلَاةِ!

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرِسٍ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرْأَنِبِ وَحَلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلِقَ الرُّكَّابُ مِنْ بُكَائِهَا ؛ وَبَيْنَمَا الْفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرِسٍ تَقُولُ أَفْدِي جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أُرْجَى لِهَذِي الْغَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ قَدِيمًا « دَايَةً »
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا يَاجَارَةُ فَإِنَّ بَعْدَ آلَافَةِ الزَّيَارَةِ
مَالِي وَثُوقُ بَنَاتِ عَرِسٍ إِنِّي أُرِيدُ دَايَةً مِنْ جِنْسِي !

الْحَمَارُ فِي السَّفِينَةِ

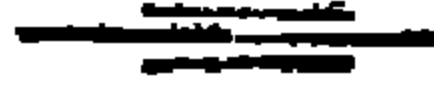
سَقَطَ الْحَمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرَّفَاقَ لِفَقْدِهِ وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَتَلَعُهُ لَأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ آبَنُ دَاوُدَ يُقَرِّبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
خَدَمَتْهُ عُثْمَرًا مِثْلَهَا قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَاسْتِقَامَةً
فَمَضَتْ إِلَى عُثْمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَةً
وَالْكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ
فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِفَ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
عَمِدَتْ لِأَوَّلِهَا وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَةً (١)
فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مِثْلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
وَيَقُولُ وَفَوْهَا الرِّعَا يَةً فِي الرَّحِيلِ وَفِي الْإِقَامَةِ
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بَأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي يَتَاهِمَةٍ (٢)
وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَةً
فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنَّ تَكُونُ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةُ
فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنَدَّمَ هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ
وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَبَّ السَّلَامَةَ
قَالَتْ فَقَذَتْ الْكُتُبَ يَا مَوْلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (٣)

(١) دامة ، ونهامة ، والجمامة ، أمكنة

.... لِتَسْرِعِي لَمَّا أَنَا فِي الْبَارِ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَسِكِّينَ كِفَالِكِ عُقُوبَةً مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْإِكْرَامَةَ !



الأسد والصفدع

أَتَقَعُ بِمَا أُعْطِيتَ مِنْ قُدْرَةٍ وَاشْفَعُ لِدَى الذَّنْبِ لَدَى الْمَجْمَعِ
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَاقَى إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تَشْفَعِ
عِنْدِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعِ وَعِ
قَالُوا آسْتَوِي اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ فَجِئْنَا فِي الْمَجْلِسِ بِالْضَّفْدَعِ
وَقِيلَ لِلْسُلْطَانِ هَذِي الَّتِي بِالْأَمْسِ آذَتْ عَالِي الْمَسْمَعِ
تُنَقِّنُ الدَّهْرَ بِلا عِلَّةٍ وَتَدْعِي فِي الْمَاءِ مَا تَدْعِي
فَانْظُرْ إِلَيْكَ الْأَمْرَ فِي ذَنْبِهَا وَمُرُّ نَعَلَتْهَا مِنَ الْأَرْبَعِ
فَهَضَّ الْفِيلُ وَزِيرُ الْعُلَا وَقَالَ: يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ،
لَا خَيْرَ فِي الْمَلِكِ وَفِي عِزِّهِ إِنَّ ضَاقَ جَاهُ اللَّيْثِ بِالضَّفْدَعِ
فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَانًا لَهَا وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ

النملة الزاهدة

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لأنَّ بالسَّعْيِ يَقُومُ الْكَوْنُ
فإنَّ تَشَأْهُ فَهَذِهِ حِكَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمْلَةٍ تَنْبَالُهُ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقْشِفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التَّمَاسِ الْقُوتِ
تَقُولُ هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَهُ
لَقَدْ عَمِيتُ بِالطَّوِيِّ الْمُبْرَحِ
فَصَاحَتْ الْجَارَاتُ بِاللَّعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِي الْحَالِ
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةُ
نَحْمِلُ مَا لَا تُصْبِرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مَنْ قَوْلُهُ الصَّوَابُ
فَامْضِي فَإِنَّا يَجُوزُ الشُّورُ

وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنُ
تَعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةَ
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَإِتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَنَمَلْتِي شَقَّ عَلَيْهَا الدَّأْبُ
وَجَعَلْتُ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقُوتِ لِدَى الْوَلِيَّةِ
وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لَمْ أُسَبِّحْ
لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلضَّرْصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلشُّوَالِ ؟
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بَعُلوُ الْهَمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ
نَرَى كَمَالَ الزُّهْدِ أَنَّ تَصُومِي !

الِيمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يِمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
فَاقْبَلَ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرُّوضِ أَيَّ حَوْمٍ
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا وَهَمَّ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَقَاءُ وَالْحُمُقُ دَاءُ مَا لَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَآلَتْغَتِ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ وَنَحْوَهُ سَدَدَ سَهْمِ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : «مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطِقِي»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ نَشَهُدُ لِلْجَلِيسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ: كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
جَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ مُتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِيرِ قَرَّبَتْ آلُورِقَاءُ لِلْمُسْجِكِينَ
وَنَزَلَتْ تَرَا تُغِيثُ الْكَلْبَا وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً فَهَبَا
فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَرَّةً مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُشْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبَحَ لَهُ عِلَامَةً فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي آخَالِ الْخَلَاصِ فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ النَّاسُ بِالنَّاسِ وَمَنْ يُعْنُ يُعْنُ!

الْكَلْبُ وَالْبَيْغَاءُ

كان لبعض الناس بيغاء	ما ملّ يوماً نطقها الإصغاء
رفيعة القدر لدى مولاها	وكل من في بيته يهواها
وكان في المنزل كلب على	أرخصه وجود هذا الغالي
كذا القليل بالكثير ينقص	والفضل بعضه لبعض مريض
جاءها يوماً على غرار	وقلبه من بغضها في نار
وقال يامليكة الطيور	ويا حياة الأنس والشور
بحسن نطقك الذي قد أصي	إلا أريتني اللسان العذب
لأنني قد حرّت في التفكير	لما سمعت أنه من سكر
فأخرجت من طيشها لسانها	فعضه بنابه فشانها
ثم مضى من فوره يصيح	قطعته لأنه فصيح
وما لها عندي من ثأر يعتد	غير الذي سمّوه قدماً بالحسد

الحمار والجمل

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهما يوماً من الرِّقِّ مملٌ
فانتظرا بشارَ الظَّلماءِ	وانطلقا معاً إلى البِداءِ
يحتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ	ويشقانِ ريحها الزَّكيةِ
فاتفقا أن يقضيا العمرَ بها	وآرتضيا بمائها وعشها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفتَ الحمارُ للبعيرِ
وقال: كُربُ يا أخى عظيمُ	فقفْ فمشي كلُّهُ عقيمُ!
فقال: سلْ فذاك أُمى وأبى	عسى تنالُ بي جليلَ المطلبِ
قالَ انطلقْ معي لإدراكِ المني	أو انتظرْ صاحبك الحرَّ هنا
لا بدَّ لي من عودَةٍ للبَّلاءِ	لأننى تركتُ فيه مقودى!
فقال سِرْ والزَّمْ أخاك الوتدا	فإنما خلقتُكى مُقيدا!

دُودَةُ الْقَزِّ وَالدُّودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي ودودة الأضواء
حكاية تشهها مسامع الأذكياء
لما رأت تلك هدى تسير في الظلواء
سعت إليها وقالت : تعيش ذات الضياء !
أنا المؤمل نفى أنا الشهير وفاء
حلا لي النفع حتى رضيت فيه فناء
وقد أتيت لأحظى بوجهك الوضاء
فهل لنور الثرى في مودتي وإخائي ؟

قالت : عرضت علينا وجهها بغير حياء !
من أنت حتى تداني ذات السنا والسناء !
أنا البديع جمالي أنا الرفيع علاني
أين الكواكب مني بل أين بدر السماء
فأمضي فلا ود عني إذ لست من أكراني !

وعند ذلك مرت حسناء مع حسناء

تَقُولُ : اللَّهُ ثَوْبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادٍ لِلذُّودَةِ الْغَرَاءِ !
ثُمَّ اثْنَتُ فَأَتَتْ ذِي تَقُولُ لِلْحَقْمَاءِ :
هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكٌّ فِي رُتْبَتِي الْقَعَسَاءِ !
وَقَدْ رَأَيْتُ صَنِيعِي وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي !
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ إِنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي
وَإِنَّهُ لَصَنَائِي مُؤَيَّدٌ بِآلِبَقَائِي !

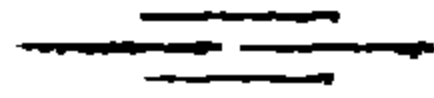
الجمالُ والثعلبُ

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمَلٌ قِيلَ يَا لَلنَّحِيسِ وَالشَّقَاءِ !
تَحْمِلُ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
فَجَاءُ الثَّعْلُبُ مِنْ أَمَامِهِ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
قِيلَ مَهْلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
كَأَنَّ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكَ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
كَأَنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَرْنَبٍ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
وَرُبَّ أُمِّ جِنَّتٍ فِي مُنَاجِيهَا لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْأَحْمَالِ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ
لَيْسَ بِحِمْلٍ مَا يَمْلُ الظَّهْرُ لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلٍ

تَحْمِلُهُ الْمَالِكُ مَا لَا يَحْمِلُ
إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بَقَايُ
أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
لَا نَنِي أَنْعَبُ مِنْكَ بِالْأَلَا
تَسْأَلُنِي عَنْ دِمِهَا الْمَسْفُوكِ
إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبْتَنِي ذَنَبِي
فَجِئْتُهَا بِالْفَتَكِ فِي أَفْرَاجِهَا
وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
فَأَصْبِرُ وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجِمَالِ :
مَا الْحِمْلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ !

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانِ

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ تُقْبِلُ الْفَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ابْنُهَا الرَّشَاءُ بُوْدَهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَاءِ
فَقَعَلَتْ بِسَيِّدِ الصَّغَارِ فَعَلَّ الْأَتَانِ بِابْنِهَا الْحِمَارِ
فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ وَجَاءَهَا وَالضَّحِكُ مِلءُ فَمِهِ
يَصِيحُ: يَا أُمَاهُ مَاذَا قَدْ دَهَا حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنَهَا!



الشَّعْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سَمِعَ الشَّعْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ	يَدْعُونَ مُحْتَسِلًا بَيَّا ثَعْلَبًا
فَقَالَ 'حَقًّا هَذِهِ غَايَةٌ	فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
مَنْ فِي النَّهْيِ مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مِثْلًا يُضْرَبُ
مَا خَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا	أَرِيَهُمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَعْرَبُوا
لَعَلَّهُمْ يُحْيُونَ لِي زِينَةً	يَحْضُرُهَا الدَّيْكَ أَوْ الْأَرْنبُ
وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحِيَاهُمْ	وَقَامَ فِيهَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
فَأَخَذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ	وَأَعْطَى السَّكْبَ بِهِ يَلْعَبُ
فَلَا تَشُقُّ يَوْمًا بِدِي حِيلَةٍ	إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الثَّعْلَبُ

تُعَالَةُ وَالْجَارُ

أَتَى تُعَالَةُ يَوْمًا من الضواحي حِجَارُ
وقالَ إنْ كُنْتَ إِنْجَارِي حقًا وَنَعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي فَإِنِّي كَتِيبٌ مُفَكَّرٌ مُحْتَبَرُ
فِي مَوَكِبِ الْأَمْسِ لَنَا سِرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا فهلْ بِذَلِكَ عَارُ
وهلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ؟ فقال : لَا يَا حِجَارُ !

الْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

بَغْلُ أَنَّى الْجَوَادُ ذَاتَ مَرَّةٍ وَقَلْبُهُ مُمْتَلِئٌ مَسْرَّةٍ
فَقَالَ فَضْلِي قَدْ بَدَأَ يَخِلِّي وَأَنَّ أَنْ تَعْرِفَ لِي مَحَلِّي
إِذْ كُنْتَ أَمْسَ مَاشِيًا بِجَانِبِي تَعَجَّبُ مِنْ رَقْصِي تَحْتَ صَاحِبِي
أَخْتَالُ حَتَّى قَالَتِ الْعِبَادُ لَيْنُ مِنَ الْمُلُوكِ ذَا الْجَوَادُ !
فَضَحِكَ الْحِصَانُ مِنْ مَقَالِهِ وَقَالَ بِالْمَعْهُودِ مِنْ دَلَالِهِ :
لَمْ أَرَقْصَ الْبَغْلِ تَحْتَ الْغَازِي لَكِنْ سَمِعْتُ نَقْرَةَ الْمِهْمَازِ !

الفأرة والقُطُّ

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةَ أَتَاهَا شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا قَتَاَهَا
يَصِيحُ يَالِي مِنْ نُحُوسٍ بَخْنَى مَنْ سَلَطَ الْقِطُّ عَلَى ابْنِ أُخْتَى
فَوَلَوْتُ وَعَضْتُ التُّرَابَا وَجَمَعْتُ لِلْمَأْتَمِ الْأَثْرَابَا
وَقَالَتْ الْيَوْمَ أَنْقَضْتُ لَذَاتِي لِأَخِيرٍ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مَنْ لِي بِهِرٍ مِثْلِ ذَاكَ آلِهَرٍ يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرَّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تُرِيدُ يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ يَا بُشْرَاكَ إِنْ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّاكَ
فَقَرِعتُ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ وَاعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَيْتِ الْجَارَةِ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ

الغزال والخروف والتيس والذئب

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ إِنَاهِ الظَّرِيفُ
قَرَأَ يَا التَّيْسُ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مِّنْ أَطَالِ ذَقْنَهُ
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتِّشَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ أَعْتِبَارُ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقَّ مُسْتَحِقَّةً
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِإِلَا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنَّ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذِّبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبًا
إِكْوَانِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالْأُ
ثَمَ أَنِّي الذِّبَّ فَقَالَ طَلَبْتِي أَنْتَ فِيسِرْ مَعِي وَخُذْ بِلِحْيَتِي
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظَّيِّ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظَّبْيَيْنِ بِالْأَظَافِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ أَنْطَلِقْ لِشَأْنِكََا مَا قَتَلَ الْخَصَمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا

التَّعَلُّبُ وَالْأَرْنَبُ وَالذِّبْكُ

مِنْ أَعْجَبِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْأَرْنَباَ لَمَّا رَأَى الذِّبْكَ يَسُبُّ التَّعَلُّبَا
وَهُوَ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانٍ يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ لَا الْإِمْكَانِ
دَاخِلُهُ الظَّنُّ بِأَنَّ الْمَاكِرَا أَمْسَى مِنَ الضَّعِيفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا
فَجَاءَهُ يَلْعَنُ مِثْلَ الْأَوَّلِ عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ
فَعَصَفَ التَّعَلُّبُ بِالضَّعِيفِ عَصَفَ أَخِيهِ الذِّبْكَ بِالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لِي فِي دَمِكَ الْمُسْفُوكِ تَسْلِيَةٌ عَنْ خَيْبَتِي فِي الذِّبْكِ
فَالْتَفَتَ الذِّبْكُ إِلَى الذَّبِيحِ وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ
مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ

التَّعَلُّبُ وَأُمُّ الذَّنْبِ

كَانَ ذَنْبٌ يَتَغَدَّى فُجِرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظَمَةٌ
الزَّمَتْهُ الصَّوْمَ حَتَّى فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَتَى التَّعَلُّبُ يَبْكِي وَيُعْزِي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ يَا أُمَّ صَدِيقِي بِي نَمَا بِكَ عُقْمُهُ
فَأَصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي كُلُّ مَا قَدْ قَلَتْ حِكْمَتُهُ
مَا بِيَ الْغَالِي وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ مَاتَ بِعَظَمَتِهِ
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمَتِهِ

ديوان الأبطال

[مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتكون للأطفال أدباً وثقافة] :

أَهْرَةُ وَالنَّظَافَةُ :

هَرَّتِي جِدُّ أَلِفَةٍ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَالِمٌ تَتَحَرَّكُ دُمِيَةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتُ زَيْدٍ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَةُ !
شَغَلَهَا الْفَارُ : تُنَقِّي الرُّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأُورَادِ شَرِيفَةٍ !
وَمِنَ الْأَثَوَابِ لَمْ تَمْلِكْ سِوَى فَرْوِ قَطِيفَةٍ
كَلِمَا آسْتَوْسَخَ أَوْ آوَى الْإِبْرَاقِ الْمُطِيفَةُ ...
... غَسَلَتْهُ وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبِ لَطِيفَةٍ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ بِمِ الْمَاءِ وَظِيفَةٍ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ وَالشَّارِبَ لِيْفَةٍ

لَا تُعْرَنِّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفَةُ
وَتَعُوذُ أَنْ تُلَاقِيَ حَسَنَ الثُّوبِ نَظِيفَةُ
إِنَّمَا الثُّوبُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِعُثْوَانِ الصَّحِيفَةِ

الْجَدَّةُ :

لِي جَدَّةٌ تَرَأْفُ بِي أَحْسَنَى عَلَيَّ مِنْ أَبِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَّنِي تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِي
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَيَّ كُلُّهُمْ لَمْ تَغْضَبِ
مَشَى أَبِي يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضَبَانِ قَدْ هَدَدَ بِالضَرْبِ وَإِنْ لَمْ يَضْرِبِ
فَلَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ غَيْرَ جَدَّتِي مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتَنِي خَائِفَهَا أَنْجُو بِهَا وَأُخْتِي
وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي بِلَهْجَةِ الْمُؤَدَّبِ :
وَيْحٌ لَهُ ! وَيْحٌ لَهُ ذَا الْوَلَدِ الْمَعَذَّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذَا أَنْتِ صَبِي ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِحَلْتَا عَلَى فَتَنٍ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّبَا ضِ، لَا نَدٍ وَلَا حَسَنٍ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَشِجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَنٍ !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدْنِ بَعَاءٍ وَفِي ظِلِّ عَدَنٍ (١)
خَمَائِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنٍ (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرُهُ وَالْمَاءُ شَهْدُهُ وَلَبَنُهُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَنَهُ
هَيَّا ارْكَبَانِي نَأْتِيَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

قَالَتْ لَهُُ إِحْبِدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفِطْنُ :
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّيِّدِ لِي، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكْنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

(١) صنعاء ، وعدن : من بلاد اليمن

(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن في التاريخ القديم

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

أَلْحَيَوَانُ خَلَقَ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ	
سَخَّرَهُ اللَّهُ لَكَ وَالْعِبَادِ قَبْلَكَ	
حُمُولَةُ الْأَثْقَالِ وَمَرْضَعُ الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ الْجَمَاعَةِ وَخَادِمُ الزَّرَّاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرَفَّقَا بِهِ وَالْأَلَا يُرَهَّقَا	
إِنْ كَلَّ دَعَاهُ يَسْتَرْحُ وَدَاوِهِ إِذَا جُرِحَ	
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكَ أَوْ يَظْمُ فِي جَوَارِكَ	
بَهِيمَةً مَسْكِينٌ يَشْكُو فَلَا يُبِينُ	
لِسَانُهُ مَقْطُوعٌ وَمَا لَهُ دُمُوعُ !	

الأم!

لولا الشئ لقلت لم يخلق سوالك الولدا !
إن شئت كان العير أو إن شئت كان الأسد
وإن ترد غيا غوى أو تبغ رُشدا رُشدا
والبت أنت الصوت في وهو للصوت صدى
كالبيغا في قفص : قيل له فقلا
وكالقضب اللذن : قد طوع في الشكل اليدا
ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغُرَابِ :

وَمَهَّدَ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّ
كَرُوبِهِبٍ مُتَقَلِّسٍ مُتَازِرٍ مُتَنَطِّينِ^(١)
لَيْسَ الرَّمَادُ عَلَى سَوَا دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادِرٍ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةٍ لَمْ تُحَرِّقِ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأَى سِ وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخْمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُوءِ مِنْ الْحِجَى وَالْمُنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصَّغِيرَ يَرُ مِنَ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتُ عَلَيْهِ مَا تَذُو دُ الْأَمَّهَاتُ وَتَتَّقِي
فَتِلَتْ بِهِ فَتَوَهَّمتُ فِيهِ قُوَى لَمْ تُخْلَقِ
قَالَتْ كَبُرَتْ فَتَبَّ كَمَا وَثَبَ الْكِبَارُ وَحَلَّقِي
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوْثِ لَمْ تَحْرِصْ وَلَمْ تَسْتَوْثِقِ
فَهَوَى فُمَزَّقَ فِي فِنَا فِي الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقِ
وَسَمِعْتُ قَافَاتٍ تُرَدُّ دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي^(٢)

(١) روبيب : راهب صغير ، والمتقلس ، المتأزر ، المتطقي : الذي يلبس القلنسوة ، والاذار ،
والنطاق ، كالأربان !

(٢) القافات : نعيي الغربان

وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تَهَرَّقُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقِي
وَعَرَفْتُ رَنَّهُ أُمَّهُ فِي الصَّارِخَاتِ النُّعَقِ
فَأَشْرْتُ فَالْتَفَتْتُ فَقَدْ تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ:
أَطْلَقْتَهُ وَلَوْ امْتَحَنُ تِ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلِقِي
وَكَا تَرَفَّقَ وَالِدَا لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَ فُقَى!

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هَرَّ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبَى الْخُلْدُ وَمَا أَنْصَرُ !

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمُنْعِمُ بِالْقَطْرِ الْأَنْوَرُ

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرَعًا لَمْ يُخْلِلِ الْوَادِي مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَذَا يُجْنِي وَهَذَا يُبَذَرُ

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لَانَاةٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٍ مِنْهُارٍ وَيَضْجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

حَبِيشِي اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبَحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشَّطِّينِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمِسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المدرسة

أنا المدرسة أجمعاني	كامٍ ، لا تمل عني
ولا تفزع كما أخوذ	من البيت إلى السجن
كأنني وجه صياد	وأنت الطير في الغصن !
ولا بد لك اليوم	— وإلا فغداً — مني
أو أستغن عن العقل	إذن عني تستغني !
أنا المصباح للفكر	أنا المفتاح للذهن
أنا الباب إلى المجد	تعال أدخل على اليمن
غداً ترتع في حوشي	ولا تشبع من صحن
وألقاك يا خوان	يدانوك في السن
تناديهم يا فكري !	ويا شوقي ! ويا حسني !
وآباء أحبوك	وما أنت لهم بابن !

نشيد مصر

بني مصر مكانكمو قهيا قهيا مهّدوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليّا ألم تك تاج أولكم مليّا

على الاخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعسر ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن وكثرها الذي يجرى شهيا

لنا وطن بأنفسنا نقيه وبالذنيا العريضة تقتديه
إذا ما سيلت الارواح فيه بذلناها كأن لم نعط شيّا

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثاته أخذ الامانا
ونحن بنو السنا العالى، نمانا أوائل علّوا الأمم الرقيّا

تطاول عهدهم عزّا وفخرا فلما آل للتاريخ ذخرا ...
... نشأنا نشأة في المنجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

جَعَلْنَا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَنَاءِ الصَّلِيبَ عَلَى الْهِلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَكَصْفٍ مِنْ عَوَالٍ يَشُدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّاتَا

نَرُومُ لِمِصْرَ عِزٍّ لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

نُقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهَكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

—————

نَشِيدُ الْكَشَّافَةِ :

نَحْنُ الْكَشَّافَةُ فِي الْوَادِي جِبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
يَا رَبِّ بَعِيسِي وَالْهَادِي وَمُوسَى خُذْ يَدِي الْوَطَنِي

كَشَّافَةُ مِصْرَ وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ وَحِلْيَتُهَا وَطِلَاعُ أَفْرَاحِ الْمَدْنِ

تَبْتَدِرُ الْخَيْرَ وَتَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخَلْقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا تَثِقُ وَتَزِيدُ وَثُوقًا فِي الْعَمَلِ

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَا حِينَا وَنَجُوبُ الصُّخْرِ شَيَاطِينَا
تُبْنِي الْأَبْدَانِ وَتُبْنِينَا وَالْهِمَّةُ فِي الْجِسْمِ الْمَرِينِ

وَنَخْلِي الْخَلْقَ وَمَا آعْتَقَدُوا وَلَوْجِهِ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُو الْجَرَحِي أَنَّى وَجِدُوا وَنُدَاوِي مَنْ جَرَحَ الزَّمَنُ

فِي الصَّدَقِ نَشَانَا وَالْكَرَمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحَرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرَمِ وَالذَّوْدِ عَنِ الْغِيْدِ الْحُصْنِ

وَنُؤَافِي الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكَفَى بِالوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

يَا رَبِّ فَكَثَّرْنَا عَدَدَا وَأَبْذُلْ لِأُبُوَّتِنَا الْمَدَدَا
هَيِّئْ لَهِمْ وَلِنَا رَشَدَا يَا رَبِّ وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الضبّا

قال في صباه يهتئ الخديو توفيق بعيد الفطر ويشير
إلى صلة أنفذا إليه وهو في الدراسة بأوروبا ، :

قَصْرَ الْأَعِزَّةِ مَا عَزَّ حِمَاكَ
تَتَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتَهَا
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتَمِسُ الْهُدَى
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ مَا أَبْهَاكَ ! بَلْ
إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْجَلَالَ وَالْعِلَالَ
مَا لِعِزِّهِ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي
يَسَادِسُ الْأَمْرَاءُ مِنْ آبَائِهِ
الْتُرْكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوُغَى
نَسَبٌ لَوِ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
شَرَفًا عَزِيزَ الْعَصْرِ فُتَّ مُلُوكُهُ
لَكَ بَحْنَةُ الدُّنْيَا وَكُوثُهَا الَّذِي
وَلَكِ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيعَةٌ
وَأَجَلٌ فِي الْعُلَيَاءِ بَدْرَ سَمَاكَ
أَوْعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ قَبْنَاكَ
سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مَا أَصْفَاكَ !
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
وَالْعَرَبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
لَتَرْفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
فَضْلًا وَفَاتَ بَلِيَهُمْ نَجْمَلَاكَ
يَجْرِي بِهِ فِي الْمَسْلِكِ شَرْطُ غِنَاكَ
فِي مُجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لُؤَاكَ

مُلْكٌ رَعِيَتْ اللهُ فِيهِ مُوَيْدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ مُوقَفًا مُسْعَاكَ
فَأَقَمْتَ أَمْرًا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا مَوْنَ السَّيْلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ
إِنْ يَعْْرِضُوهُ عَلَى الْجِبَالِ تَهْنُ لَهُ وَهِيَ الْجِبَالُ، فَمَا أَشَدَّ قَوَاكَ !
بِسِيَاسَةٍ تَقِفُ الْعُقُولُ كِلِيلَةً لَا تُسْتَطِيعُ لِكُنْهِيَ إِدْرَاكَ
وَبِحِكْمَةٍ فِي الْحُكْمِ تَوْفِيقِيَّةٍ لَكَ يَفْتَنِي فِيهَا الرِّجَالُ خُطَاكَ

مَوْلَايَ، عِيدُ الْفِطْرِ صُبْحُ سُعُودِهِ فِي مِصْرَ أَشْفَرَ عَنْ سَنَا بُشْرَاكَ
فَأَسْتَقْبِلِ الْأَمَالَ فِيهِ بَشَائِرًا وَأَشَارًا تُجَلِّي عَلَى عَلْيَاكَ
وَتَلَقَّ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُنِيرَةً فَهَنَّاؤُهُ مَا كَانَ فِيهِ هَنَاكَ
أَيَّامُكَ الْغُرَّ السَّعِيدَةِ كُلُّهَا عِيدٌ، فَعِيدُ الْعَالَمِينَ بَقَاكَ
فَلْيَبْقَ يَتُّكَ وَلَيْدُمُ دِيَوَانُهُ وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ وَلْتَعِشْ سُورَاكَ
وَلْيَهْنِ بِكَ كُلَّ يَوْمٍ أَنَّنِي فِي أَلْفِ عِيدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
يَأُيِّهَا الْمَلِكُ الْأَرِيبُ إِلَيْكَهَا عِذْرَاءَ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عُلَاكَ
فَطَوَتْ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أبيضَ نِسْبَةٍ لِنَظِيرِهِ الْمُرُودِ مِنْ يَمْنَاكَ
قَدِمَتْ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا قَدِمَتْ عَلَى جَدِيدَةٍ نَعْمَاكَ
أَوْ كَلِمَا جَادَتْ نَدَاكَ رَوَيْتِي سَبَقَتْ ثَنَائِي بِالْأَرْتِجَالِ يَدَاكَ
أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الثَّنَاءِ فَإِنْ تَرَدَّ مَا يُطْرِبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَنَاكَ !

قصر المنتزه :

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤية معالمة
الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمُجْتَمَلِي	آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاتِهِ ا
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ	يَاطَالِبُ الْعَيْشِ وَلَذَّاتِهِ
قُصُورُ عِزٍّ بِإِذْخَاتِ الذَّرَى	يَوُدُّهَا كُفْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَأْسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى	مُحَيِّرِ النُّجُمِ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ	فِي تَنْ أَطْوَاقًا لِلْبَّاتِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَائِجَاتٌ بِهِ	مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّذِيرِ لَكُنْهَا	تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ سِوَى أَنَّهَا	تُنْصِي سُلَيْمَانَ وَجَنَّاتِهِ
وَالرَّيْحُ فِي أَبْوَابِهِ وَالْجَوَا	رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا	يَأْتِي عَلَى الْبُشْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تُبَاهِي قَدَا	وَإِي هَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ	يُصَدِّئُ الظِّلَّ سَيِّبَكَاتِهِ

وَقُرْعَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوءَةً أَنْسَتَ «لَمَرَّتَيْنِ» بِحَيْرَاتِهِ^(١)
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَمَّ حَيَاةَ الثَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَاهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعَزٍ وَحَشِيَّةٍ إِنْ جَرَتْ أَرَتْ مِنَ الْجَرَى نَهَايَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْتَجَمُ مِنْ تَحْتِهَا وَالشُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أُحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَيَّاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَغْلُو إِذَا مَا قَبِصَرُ أَلْقَى جِبَالَاتِهِ
وَمِنْ ظِبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا تَهِيْجُ لِلْعَاشِقِ لَوْعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَيِّ عِرَاقِيَّةٌ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي يُوْقَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ

(١) لامارتين : شاعر فرنسي العظيم ، وفصيده عن «البحيرة» ذاتة مشهورة ، وقد ترجمت إلى العربية مراراً

وقال يهنئ الخديو توفيق بقدوم نجليه من سياحتهما بأوروبا ، :

مَابَاتُ يُثْنَى عَلَى عِلْيَاكَ إِنْسَانُ إِلَّا وَأَنْتَ لَعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانُ
وَمَا تَهَلَّلْتَ إِذْ وَافَاكَ ذُو أَمَلٍ إِلَّا وَأَذْهَشَهُ حُسْنُ وَإِحْسَانُ
لِلَّهِ سَاحَتُكَ الْمَسْعُودُ قَاصِدُهَا فَإِنَّمَا ظِلُّهَا أَمْنٌ وَإِيمَانُ
أَيْنَ تَبَاهَى بِكَ الدِّينُ الْخَنِيفُ لَكُمْ تَقَوَّمَتْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانُ
تُرَاقِبُ اللَّهُ فِي مُلْكٍ تُدَبِّرُهُ فَأَنْتَ فِي الْعَدْلِ وَالتَّقْوَى سُلَيْمَانُ
أَنْجَى لَكَ اللَّهُ أَنْجَالاً يُهَيِّئُهُمْ لِرَفْعَةِ الْمُلْكِ إِقْبَالُ وَعِرْفَانُ
أَعِزَّةٌ أَيْنَمَا حَلَّتْ رَكَائِبُهُمْ لَهُمْ مَكَانٌ كَمَا شَاءُوا وَإِمْكَانُ
لَمْ تَنْتَهِمْ عَنْ طَلَابِ الْعِلْمِ فِي صَغَرٍ فِي عِزِّ مُلْكِكَ - أَوْطَارُ وَأَوْطَانُ
تَأْبَى السَّعَادَةَ إِلَّا أَنْ تُسَايِرَهُمْ لِأَنَّهُمْ لِمُلُوكِ الْآرِضِ ضِيفَانُ
نَجْلَانِ قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ مَا بَلَّغَا مُعَظَّمٌ لَهَا بَيْنَ الْوَرَى شَانُ
يَكْفِيهِمَا فِي سَبِيلِ الْفَخْرِ أَنْ شَهِدَتْ بِفَضْلِ سَبْقِيهِمَا رُوسُ وَالْمَانُ
هُمَا هُمَا تَعْرِفُ الْعَلِيَاءُ قَدَرَهُمَا كِلَاهُمَا كَلَّفَ بِالْمَجْدِ يَقْظَانُ
مَا الْفَرَقْدَانِ إِذَا يَوْمًا هُمَا طَلَعَا فِي مَوَكِبٍ بِهِمَا يَزْهُو وَيَزْدَانُ؟

يَا كَافِيَ النَّاسِ بَعْدَ اللَّهِ أَمْرُهُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى أَيْدِيكَ خَذْلَانُ!

ويا مُنِيلَ المَعْدَى والنَّدَى كَرَمًا الرِّبْعُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ خُسْرَانُ
مَوْلَايَ أَهْلُ لِفَتَى بِالْبَابِ مَعْدِرَةٌ فَعَقْلُهُ فِي جَلَالِ الْمَلِكِ حَيْرَانُ !
سَعَى عَلَى قَدَمِ الْإِخْلَاصِ مُلْتَمِسًا رِضَاكَ فَهُوَ عَلَى الْإِقْبَالِ عُتْوَانُ
أَرَى جَنَابَكَ رَوْضًا لِلنَّدَى نَضْرًا لِأَنَّ غُصْنًا رَجَائِي فِيهِ رَيَّانُ
لَا زَالَ مُلْكُكَ بِالْأَنْجَالِ مُبْتَهَجًا مَا بَاتَ يُثْنِي عَلَى عَالِيَاكَ إِنْسَانُ

« وقال مهنثاً للجناب العالى الخديو عباس
بولادة إحدى الكريّمات السنيات »

أَعْطَى الْبَرِيَّةَ إِذْ أَعْطَاكَ بَارِيهَا	فَهَلْ يُهَنِّيكَ شِغْرَى أُمِّ يُهَنِّيَهَا
أَنْتَ الْبَرِيَّةُ فَأَهْنَأُ وَهِيَ أَنْتَ فَمَنْ	دَعَاكَ يَوْمًا لَتَهْنَأُ فَهُوَ دَاعِيهَا
عِيدُ السَّمَاءِ وَعِيدُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا	عِيدُ الْخَلَائِقِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا يَوْمَ مَوْلِدِهَا	وَيَوْمَ يَرْجُوبُهَا الْأَمَالُ رَاجِيهَا
وَيَوْمَ تُشْرِقُ حَوْلَ الْعَرْشِ صَبِيَّتُهَا	كَهَالَةِ زَانَتِ الدُّنْيَا دَرَارِيهَا
إِنَّ الْعِنَايَةَ لَمَّا جَامَلْتَ وَعَدْتِ	أَلَّا تَكُفِّ وَأَنْ تَتَرَى أَيَادِيهَا ^(١)
بِكُلِّ عَالٍ مِنَ الْأَنْجَالِ تَحْسَبُهُ	مِنْ الْفِرَاقِ لَوْ هَشَّتْ لِرَائِيهَا
يَقُومُ بِالْعَهْدِ عَنْ أَوْقَى الْجُدُودِ بِهِ	عَنْ وَالِدٍ أُبْلَجِ الذَّمَاتِ عَالِيهَا
وَيَأْخُذُ الْمَجْدَ عَنْ مِصْرٍ وَصَاحِبِهَا	عَنِ السَّرَاةِ الْأَعَالَى مِنْ مَوَالِيهَا
النَّاهِضِينَ عَلَى كُرْسِيِّ سُودِهَا	وَالْقَابِضِينَ عَلَى تَاجِيٍّ مَعَالِيهَا
وَالسَّاهِرِينَ عَلَى النَّيْلِ الْخَفِيِّ بِهَا	وَكَأْسِيهَا وَحُمِيَّاهَا وَسَاقِيهَا

مَوْلَايَ لِلنَّفْسِ أَنْ تُبْدِيَ بَشَائِرَهَا	بِمَا رُزِقْتَ وَأَنْ تُهْدِيَ تَهَانِيهَا
الشَّمْسُ قَدَرًا بِلِ الْجَوَازِءِ مَسْنُورَةً	بِلِ الثَّرِيَّا بِلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) ترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر ...

أُمُّ الْبَتِينِ إِذَا الْإِطْطَانُ أُعْزَزَهَا مُدَبِّرٌ حَازِمٌ أَوْ قَلٌّ حَامِيهَا
مِنْ الْإِنَاثِ سِوَى أَنَّ الزَّمَانَ لَهَا عَبْدٌ وَأَنَّ الْمَلَأَ خُذَامُ نَادِيهَا
وَأَنَّهَا سِرُّ عَبَّاسٍ وَبَضْعَتُهُ فَهِيَ الْفَضِيلَةُ مَالِي لَا أُسْمِيهَا
أَغْرُ يَسْتَقْبِلُ الْعَصْرُ السَّلَامَ بِهِ وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مَا شَاءَتْ لِيَالِيهَا
عَالِي الْأَرِيكِ بَيْنَ الْجَالِسِينَ لَهُ مِنْ الْمَفَاخِرِ عَالِيهَا وَغَالِيهَا
عَبَّاسُ عِشِّ لُفُوسٍ أَنْتِ طَلَبْتُهَا وَأَنْتِ كُلُّ مُرَادٍ مِنْ تَنَاجِيهَا
تُبْدِي الرِّجَاءَ وَتَدْعُوهُ لِيَصْدُقَهَا وَاللَّهُ أَصْدَقُ وَعْدًا وَهُوَ كَافِيهَا

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قِصَّةٌ

فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَّاءَ :

هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جِنَايَةً (١)

وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءِ !

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المعري :

هَذَا جَنَاحُ أَبِي عَلَسَى وَمَا جَنَيْتَ عَلَى أَحَدٍ !

وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب

دَوَاءُ الْمُتَسِيمِ

دَاوِ الْمُتَسِيمَ دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهوا»^(١)

* * *

فَتَحْتُمُوا بَابًا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَ قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهوا»^(١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الهوى» على طريقة الأيهام عند البديعيين ، فيقصد معنى وروم معنى غيره ،

والهوا مقصور «الهواء» غير الهوى بمعنى العشق والمحبة .

وَكُتِبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِبَصْدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي وَأَتَاكَ شَخْصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَآنَ الرُّوحِ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبَهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ؟

هذه القصيدة والقصيدة التالية لم يكن موضعهما هنا ، وكان
الأمثل أن نشرهما في باب « المتفرقات » من أول هذا الجزء ،
ولكنهما لم تقعا لنا إلا بعد أن وصلنا من طبع الديوان إلى هذه
المرحلة ، ولم نر إغفالهما ، فأثرنا لهما هذا المكان

أَبْنُ زَيْدُون

« أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً
لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني » :

يا أَبْنُ زَيْدُون مَرْحَبًا	قَدْ أَطْلَتِ التَّغْيَا
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي	ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبًا ،
يَشْتَكِي الْيُثْمَ دُرَّهُ	وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ	لِلْأَلْبَاءِ مَطْلَبًا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ	عَرِيًّا مُهَذَّبًا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبًا	وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبًا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ	أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبًا
بَابِي أَنْتَ هَيْكَلًا	مِنْ فَنُونِ مُرَكَّبًا

شاعراً أم مُصَوِّراً كنت أم كنت مُطرباً
تُرِسل اللحنَ كله مُبدِعاً فيه مُغرباً
أحسنَ الناسِ هاتفاً بالغِواني مُشيباً
ونزيلَ المُتَوَجِّينَ النديمَ المُقرباً
صكم سقامَ بِشعره مِدْحَةً أو تَعْتِباً
ومن المدحِ ماجزى وأذاعَ المناقبا

وإذا الهَجْوُ هاجَهُ لِمَعاناتِهِ أُنِى
ورآه رَذِيلَةً لا تَمَاشِي التَّأْدِبا
مارأى الناسُ شاعِراً فَاضِلَ الخَلْقِ طَيِّباً
دَسَّ لِلنَّاشِقِينَ فِي زَنَبِي الشَّعْرِ عَقِرباً

جُلَّتْ فِي الخُلْدِ جَوْلَةٌ هل عن الخلدِ مِن نَبَا
صف لنا ما وراءه مِن عيونٍ ومن رُبَى
وتعيمٍ وتَضْبِرَةٍ وظلالٍ من الصَّبَا
وصِفِ الحورَ مُوجِزاً وإذا شئتَ مُطَنِّباً

قم تَرَى الأرضَ مثلاً كَنُتْمُو أُمِّسِ مَلْعَباً
وترى العيشَ لم يَزَلْ لَبَنِي الموتِ مَأْرَباً
وترى ذاكَ بالذِي عندَ هذا مُعَذِّباً

إِنَّ مَرَوَانَ عُصْبَةُ يَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَ^(١)
طَوَّفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا بِالْأَيْدِي وَمَغْرِبًا
هَالَةً أَطْلَعَتْكَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كَوَكْبًا
أَنْتَ لِلْفَتْحِ تَنْتَعِي وَكُنِيَ الْفَتْحُ مَنْصِبًا
لَسْتُ أَرْضَى بِغَيْرِهِ لَكَ جَدًّا وَلَا أَبًا

(١) يشير إلى أصله « الرومي » وإلى أيادي بني مروان علي العروبة بما فتحوا من بلاد الروم
وبما استعرب من أهلها .

الْبَلْبَلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّي

د أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الادب الجديد تكريماً
للشاعر الاستاذ محمود أبو الوفا ، وكانت هذه القصيدة سبباً إلى
عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - أبي الوفا - وتسفيره إلى
أوروبا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ،

وَعِصَايَةٍ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلِهِمْ	وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِيفَا
جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبَنَاءَ قَهْمَهُمْ	وَأَسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَ
وَلَقَدْ يَدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ	وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ وَتَارَةً	يَبْنُونَ الْمَأْدَبَ الْقَدِيمَ رِوَا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ وَهَاجَ حَنَانُهُمْ	زَمِنْ يُشِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقَ
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ بُرُوعِهِ	قِيداً وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

الْبَلْبَلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّي	وَشَجَى الْعُصُونَ وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ	فَسَقَى بَعْدَ نَذْبٍ نَسِيْبِهِ الْعُشَاقَا
فِي الْقَيْدِ مُتَمَتِّعُ الْخُطَى وَخَيَالِهِ	يَطْوِي الْبِيسْلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا	سَاقٍ فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعَ بَيَانَهُ	أَوْ لَوْ يَسِيغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ	إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقاً خَفَّاقَا

محبوبات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة
من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوحى
إلى الشاعر ببعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة ،

بَيْنَ مَكْسُونِي وَالْأَوْتُومِيلِ !

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من أحياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حصانه «مكسويني» ، وهو
اسم بطل إيرلندي مشهور انتحر جوعاً ؛ يكنون بذلك عن
هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به
« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويعزي حصانه . وقد نشرت هذه
القصيدة في سنة ١٩٢٤ » :

لكم في الخطِّ سيارَةٌ حديثُ الجارِ والجارِ
(أوفرلاندُ) يُنبِّئُكَ بها القُنْصُلُ (طِمَارَةٌ)^(١)
كسيَّارَةٍ (شارلوت) على السَّواقِ جَبَّارَةٌ^(٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتَ على الجَنَبَيْنِ مُنْهَارَةٌ !
وقد تَحْرُنُ أحياناً وتمشي وحدها تارة

(١) الشيخ طمارة : كان إماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن

(٢) يعني شارل شابلن الممثل الهزلي المشهور

ولا تُشيعُها عَيْنٌ مِنْ (الْيَنْزِينِ) قَوَارَةٌ
ولا تَرَوِي مِنْ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَةُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَةِ
وَصَيَّانًا يَضْجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَةً
وَفِي مَقْدَمِهَا بُوقٌ وَفِي الْمُؤَخَّرِ زَمَارَةٌ
قَدْ تَمَشَّى مَتَى شَاءَتْ وَقَدْ تَرَجَّعُ مُخْتَارَةٌ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَاقِ أَنْ يَجْمَعَهَا دَارَةٌ
يُقَضِّي يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَازَارَةٌ

أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكِّي) كَدُنْيَا النَّاسِ غَدَّارَةٌ
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مَنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَةٌ
فَصِيرًا يَأْتِي الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَةٌ
أَحَقُّ أَنْ (تَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَةٌ
وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرُّ (بَاوْفِرْلَانْد) نَعَّارَةٌ
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَرَ آثَارَةٌ
قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لِتُخْتَارَةٌ
قَسْلُهُ مَا هُوَ الشَّلْحُ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارَةٌ

كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَةِ (١)
وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَةِ
وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَرْحِي مِنْ الصَّيَةِ نَظَّارَةِ
فَضْرُوبٍ بِرَشَّاشٍ وَمَقْلُوبٍ بَغْدَارِهِ
وَلَا وَاللَّهِ مَا كَلَفْتَ (مَحْجُوبًا) وَلَا بَارَهُ
فَلَا الْبِرْسِيمُ تَدْرِيهِ وَلَا تَعْرِفُ نُوَّارَهُ !
وَقَدْ تَرَوَى عَلَى (صُلْت) إِذَا نَادَمْتَ سُمَّارَهُ (٢)
وَقَدْ تَسَكَّرَ مِنْ خَوْدٍ عَلَى الْإَفْرِيزِ مِعْقَارَهُ
وَقَدْ تَشَبَّعُ يَا ابْنَ اللَّيْلِ مِنْ رَتَّةِ قِشَارِهِ !

عَسَى اللَّهُ الَّذِي سَاقَ إِلَى (يُوسُفَ) سَيَّارَهُ
فَصَكَاتَ خَلْفَهُمْ دُنْيَا لَهُ فِي الْأَرْضِ كِبَارَهُ
يُهَيِّئْ لَكَ هَوَّارًا كَرِيمًا وَابْنَ هَوَّارِهِ (٣)
فَإِنَّ الْحَظَّ جَوَّالٌ وَإِنَّ الْأَرْضَ دَوَّارَهُ !

(١) يشير إلى ملازمته إياه في إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩

(٢) مشرب عام في القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلائها

(٣) هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن صعيد مصر

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مداعبة أخرى قيلت في مكسويني حسان
الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الأهرام » :

تَقْدِيكَ يَمَكْسُ الْجِيَادُ الصَّلَادِمُ	وَتَقْدِي الْأُسَاةُ النَّطِيسُ مَنْ أَنْتَ خَادِمُ
كَأَنَّكَ إِنْ حَارَبْتَ، فَوْقَكَ عَنَرُ	وَتَحْتَ ابْنِ سَيْنَا أَنْتَ حِينَ تَسْلِمُ !
سُتَجْزَى التَّمَائِيلَ الَّتِي لَيْسَ مِثْلُهَا	إِذَا جَاءَ يَوْمٌ فِيهِ تُجْزَى الْبَهَائِمُ !
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْجِيَادُ كَوَاكِبُ	وَإِنَّكَ دِينَارٌ وَهُنَّ الدَّرَاهِمُ
... مِثَالُ بِسَاحِ الْبَرْلَمَانِ مُنْصَبُ	وَأَخْرُ فِي (بَارِ اللُّوَا) لَكَ قَائِمُ
وَلَا تَظْفَرُ (الْأَهْرَامُ) إِلَّا بِثَالِثٍ	« مَزَامِيرُ » دَاوُدَ عَلَيْهِ نَوَاعِمُ ^(١)
وَكَمْ تَدَّعَى الشُّوْدَانُ يَمَكْسُ هَازِلًا	وَمَا أَنْتَ مُسَوَّدٌ وَلَا أَنْتَ قَائِمُ
وَمَا بِكَ مِمَّا تُبْصِرُ الْعَيْنُ شُهْبَةً	وَلَكِنْ مَشِيبٌ عَجَّلَتْهُ الْعِظَامُ !
كَأَنَّكَ خَيْلُ التَّرِكِ شَابَتْ مُتَوْنَهَا	وَشَابَتْ نَوَاصِيهَا وَشَابَ الْقَوَائِمُ
فِي سَارُبِ أَيَّامٍ شَهِدَتْ عَصِيَّةَ	وَقَائِعُهَا مَشْهُورَةٌ وَالْمَلَا حِمُ !

(١) تحبه يعني المأسوف عليه داود بركات رئيس تحرير الأهرام لذلك العهد

ذخيرة!

« وهذه مداعبة أخرى - لم تكمل - نظمها في أيام الثورة ،
وهو يشير فيها إلى أُنْفى جنيه كان الدكتور محبوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... » :

قُلْ لِبَنِي سَيْنَا : لَا طَيْبَ الْيَوْمِ إِلَّا الدَّرْهُمُ
هُوَ قَبْلَ بَقْرَاطٍ وَقَبْلَكَ لِلْجِرَاحَةِ مَرَّهْمُ
وَالنَّاسُ مُذْ كَانُوا عَلَيْهِ دَائِرُونَ وَحُومُ
وَبِسِحْرِه تَعْلُوا الْأَسَا فِلُ فِي الْعُيُونِ وَتَعْظُمُ
يَاهِلُ تُرَى الْأَلْفَانِ وَتُفُ لَا يُمَسُّ وَحَرَمُ
بَنُكَ « السَّعِيدِ » عَلَيْهِمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ قِيمُ
لَا « شَيْكَ » يَظْهَرُ فِي الْبُنُو لِكِ وَلَا « حَوَالَةَ » تُخْصَمُ
وَأَتَفَ مَنْ لَا قِيَتَ يُلْصِقُهُ فَلَا يَتَكَّرَمُ
... ..

بَرَاغِيثُ مُحْجُوبٍ :

بَرَاغِيثُ مُحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَسُورِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظُمِ
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فِجَاءَ الْخَرِيفِ فَلَمْ أُحْجَمِ
تُرَحَّبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّرِيقِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ فَالُسُّلَمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوَّةٌ جَوَّةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ
وَتَرْتَضُ رَقْصَ الْفَوَايِىِ الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

بَوَاكِيرُ تَطَالَعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَّةَ الْمَوْئِمِ
إِذَا مَا « ابْنُ سِينَا » رَمَى بَلْعَمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلْعَمِ^(١)
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ « بَيْبَا » الرَّئِيسِ وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمْرِ
وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ مَعَ الْأُسُومِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن المدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء الحبية إليه التدخين في « البيبا »

فهرس

أولا : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢	الجامعة المصرية	تاج البلاد تحية وسلام	الاحلام
٦	بنك مصر	نراوح بالحوادث أو نغادى	القيادا
١٠	دار بنك مصر	نبذ الهوى وصحبا من الاحلام	منام
١٤	إسكندرية آن أن تتجددى	أمس اتقضى واليوم مرقاة الغد	تتجددى
١٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقيم على الضيم الأسد	الوتد
١٩	معالي العهد	معالي العهد قت بها قطبا	قديما
٢٤	رسالة الناشئة	أحمد الله وأطرى الأنبياء	الضياء
٣٠	حج الأمير	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	نبراس
٣١	إسماعيل !	أبكىك إسماعيل مصر وفي البكا ...	المستعبر
٣٢	حريق ميت غمر	الله يحكم في المدائن والقرى	كما جرى
٣٥	خطبة غليوم	يارب ما حكمتك ماذا ترى	الطويل
٣٦	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يدك الروضة الغناء	بناء
٣٩	مصرع بطرس غالى باشا	بنى القبط لإخوان الدهور رويدكم	ثانيا
٤٠	تحية غليوم الثانى لصالح الدين فى القبر	عظيم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٤١	القمر على آفاق كلاً زومين ليلة المولد النبوى	فدينك من زائر مرتقب	عجب
٤٢	أثينا	إن تسألى عن مصر حواء القرى	والآثار
٤٤	ذكرى محمد فريد	تجدد ذكرى عهدكم ولعيد	بعيد
٤٥	النخيل ما بين المنتزه وأبى قير	أرى شجراً فى السماء احتجب	عجب
٤٧	البحر الأبيض	أمن البحر صائح عبقرى	مغرى
٥٠	قف حى شبان الحمى	بقافية
٥٢	ثنى عطفهما الهرمان تيها	بأرض الجيزه اجتاز الغمام	التمام
٥٥	الأميرة فتحية	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٥٦	تهنئة	يد الملك العلوى الكريم	الادب
٥٧	يا قاهر الغرب العتيد	شرفاً نصير ارفع جبينك عالياً	الإكليلا
٥٩	غاندى	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٦٢	تحية أبولو	أبولو مرحباً بك يا أبولو	ظل

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٦٣	أغنية	بي مثل مابك يا قمرية الوادى	نادى
٦٤	ياشراعاً وراء دجلة	العوادى
٦٥	الرجل السعيد	عفيف الجهر والهمس	بالأمس
٦٧	الأثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٦٨	الستار	قدمت بين يدي نفساً أذنبت	الإقرار
١٨٥	ابن زيدون	يا ابن زيدون مرحباً	التغنيا
١٨٨	البلبل الغرد الذى هز الربى	وعصابة بالخير ألف شملهم	ورفاقا

ثانياً : الخصوصيات

٧٠	أبو على	صار شوقى أبا على	الترلى
٧١	الزمن الأخير	على لو استشرت أباك قبلا	المستشير
٧٢	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٧٣	باليلة	باليلة سميتها ليلتى	مرت
٧٤	أمنية	أمنيتى فى عامها الأول ...	الملك
٧٥	طفلة لاهية	أمنية يابنتى الغالية	الثانية
٧٦	الآنانية ،	يا حبيذا أمانة وكلها	يحجبها
٧٨	لعبة	صغار بجلوان تستبشر	الأكبر
٨١	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
٨٢	يوم فراقه	بكيا لأجل خروجه فى زورة	فراقه
٨٣	مظلوم	أقسمت لو أمر الزمان سماء	ونجومها
٨٤	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزاً لنا بمصر علمنا	فأثر
٨٥	بلغتنى أملا	ذى همه دونها فى شأوها الهم	نعم
٨٦	أصيب المجد يوم أصبت	أتنى الصحف عنك مخبرات	كالخادئات
٨٧	سألتك الوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والعهود
٨٨	أهنا أخى !	قالوا دتمايز ، حمزة	قديم
٨٩	يانصيب !	لقد وافتنى البشرى	سرا
٩٠	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة ...	الكشوس
٩١	تاريخ !	وجنات من الأشعار فيها	ذوق
٩٢	أليق ديوان ظهر !	بجموعة لأحمد	بحر

ثالثا : الحكايات

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٩٤	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
٩٥	نديم الباذنجان !	كان لسلطان نديم واف	اختلاف
٩٦	ضيافة قطة !	لست بناس ليلة	مرت
٩٩	البلابل التي رباها اليوم	أنبت أن سليمان الزمان ومن ...	فاجاها
١٠٠	الديك الهندي والدجاج البلدي	بيننا ضاغر من دجاج الريف	طريف
١٠١	النصفور والغدير المهجور	ألم النصفور بمجرى صاف	الالفاف
١٠٢	الأفعى النيلية والعقربة الهندية !	وهذه واقعة مستغربة	العقربة
١٠٤	السلوقي والجواد	قال السلوقي سرقة للجواد	القياد
١٠٥	فأر الغيط وفأر البيت	يقال كانت فأرة الغيطان	الغيران
١٠٧	ملك الغربان وندور الخادم	كان للغربان في العصر مليك	أريك
١٠٨	الظبي والعقد والخنزير	ظبي رأى حورته في السماء	السماء
١٠٩	ولي عهد الأسد وخطبة الحمار	لما دعى دأب أبي الأشبال	الأشبال
١١٠	الأسد والثعلب والعجل	نظر الليث إلى عجل سمين	أمين
١١٢	القرود والفيل	قرد رأى الفيل على الطريق	التعويق
١١٣	الشاء والغراب	مر الغراب بشاة	العظيم
١١٤	أمة الارانب والفيل	يحكون أن أمة الارانب	بجانب
١١٦	حكاية الخماش ومليكة الفراش	مرت على أحفاش	الفراش
١١٩	الأسد ووزيره الحمار	الليث ملك التفار	الصغار
١٢٠	النملة والمقطم	كانت النملة تمشي	المقطم
١٢١	الغزال والكلب	كان فيما مضى من الدهر كلب	غزال
١٢٢	الثعلب والديك	برز الثعلب يوما	الواعظينا
١٢٣	النعجة وأولادها	اسمع نفائس ما يأتيك من حكى	واعي
١٢٤	الكلب والقط والفأر	فأر رأى القط على الجدار	الحصار
١٢٥	سليمان والهدمد	وقف الهدمد في باب ...	بذله
١٢٦	سليمان والطاووس	سمعت بأن طاووساً	سليمانا
١٢٨	الغنصن والخنفساء	كان بروض غنصن ناعم	المنفرد
١٢٩	القبرة وابنها	رأيت في بعض الرياض قبره	الشجرة

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٣٠	النعجتان	كان لبعض الناس نعجتان	ترعيات
١٣١	السفينة والحيوانات	لما أتم نوح السفينة	المعينة
١٣٢	القرود في السفينة	لم يتفق مما جرى في المركب	النبي
١٣٣	نوح عليه السلام والنملة في السفينة	قد ود نوح أن يياسط قومه	الحيوان
١٣٤	ألدب في السفينة	ألدب معروف بسوء الظن	عنى
١٣٥	الثعلب في السفينة	أبو الحصين جال في السفينة	والسمينة
١٣٦	الليث والذئب في السفينة :	يقال إن الليث في ذى الشده	الموده
١٣٧	الثعلب والأرنب في السفينة	أتى نبي الله يوماً ثعلب	مذنب
١٣٨	الأرنب وبنت عرس في السفينة	قد حملت إحدى نسا الأرنب	المركب
١٣٩	الحمار في السفينة	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحوا
١٤٠	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٤٢	الأسد والضفدع	انفع بما أعطيت من قدرة	الجمع
١٤٣	النملة الزاهدة	سعى الفتى في عيشه عباده	للسعادة
١٤٤	اليمامة والصيد	يمامة كانت بأعلى الشجره	مستتره
١٤٥	الكلب والحمامة	حكايه الكلب مع الحمامه	بالكرامه
١٤٦	الكلب والبيغاء	كان لبعض الناس بيغاء	الإصغاء
١٤٧	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٤٨	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندى	الأضواء
١٥٠	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	يحمل
١٥١	الغزالة والآتان	غزالة مرت على آتان	الأسنان
١٥٢	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب أهل القرى	ثعلب
١٥٣	ثعالة والحمار	أتى ثعالة يوماً	حمار
١٥٤	البغل والجواد	بغل أتى الجواد ذات مره	مسره
١٥٥	الفأرة والقط	سمعت أن فأرة أتاها	قتاها
١٥٦	الغزال والخروف والتيس والذئب	تنازع الغزال والخروف	الظريف
١٥٧	الثعلب والأرنب والديك	من أعجب الأخبار أن الأرنبا	الثعلبا
١٥٨	الثعلب وأم الذئب	كان ذئب يتغدى	عظمه

رابعاً : ديوان الأطفال

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٦٠	الهرة والنظافة	هرقى جد أليفه	حليفه
١٦١	الجددة	لى جددة ترأف بى	أبى
١٦٢	الوطن	عصفورتان فى الحجاز...	قطن
١٦٣	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٦٤	الأم	لولا التقي لقلت لم ...	الولدا
١٦٥	ولد الغراب	وعمهد فى الوكر من ...	مزقق
١٦٧	النيل	النيل العذب هو الكوثر	الأخضر
١٦٨	المدرسة	أنا المدرسة اجعلنى ...	عنى
١٦٩	نشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تها	هيا
١٧١	نشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامساً : من شعر الصبا

١٧٤	...	قصر الأعزة ما أعز حماكا	سماكا
١٧٦	قصر المنتزه	منتزه التباس للجتلى	جناته
١٧٨	...	مابات يثى على عليك لإنسان	إنسان
١٨٠	...	أعطى البرية إذ أعطاك باريها	يمنيها
١٨٢	...	يبنى وبين أبى العلاء قضية	الحكام
١٨٣	دواء المتيم	داو المتيم داوه	الدوا
١٨٣	...	فتحتمو باباً على صبكم	النوى
١٨٤	وكتب على صورة ...	سعت لك صورتى وأتاك شخصى	الجهات

سادساً : محجوبيات

١٩٠	بين مكسوينى والأوتوميل	لكم فى الخط سياره	الجاره
١٩٣	مكسوينى	تفديك يامكس الجياد الصلادم	خادم
١٩٤	ذخيرة	قل لابن سينلا طيب ...	الدرهم
١٩٥	براغيث محجوب	براغيث محجوب لم أنسها	دى

Bibliotheca Alexandrina



0357925